الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

قسم اللغة و الأدب العربي

كلية الآداب و اللغات

بنيـة المكـان في روايـة "الـوسـاوس الغـريـبة" لمحمد مـفلاح.

-دراسـة بـنيويـة-

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالب:

إبراهيم الراشدي

إشراف الدكتور(ة):

كريمة رقاب

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الدرجة الأكاديمية	الصفة في اللجنة
د/ خرازي مسعود	أستاذ محاضر	رئيسا
د/ رقاب كريمة	أستاذة محاضرة	مشرفا
د/ حاج أمحمد يحيى	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية: (1438هـ – 1439هـ/ 2017م – 2018م)

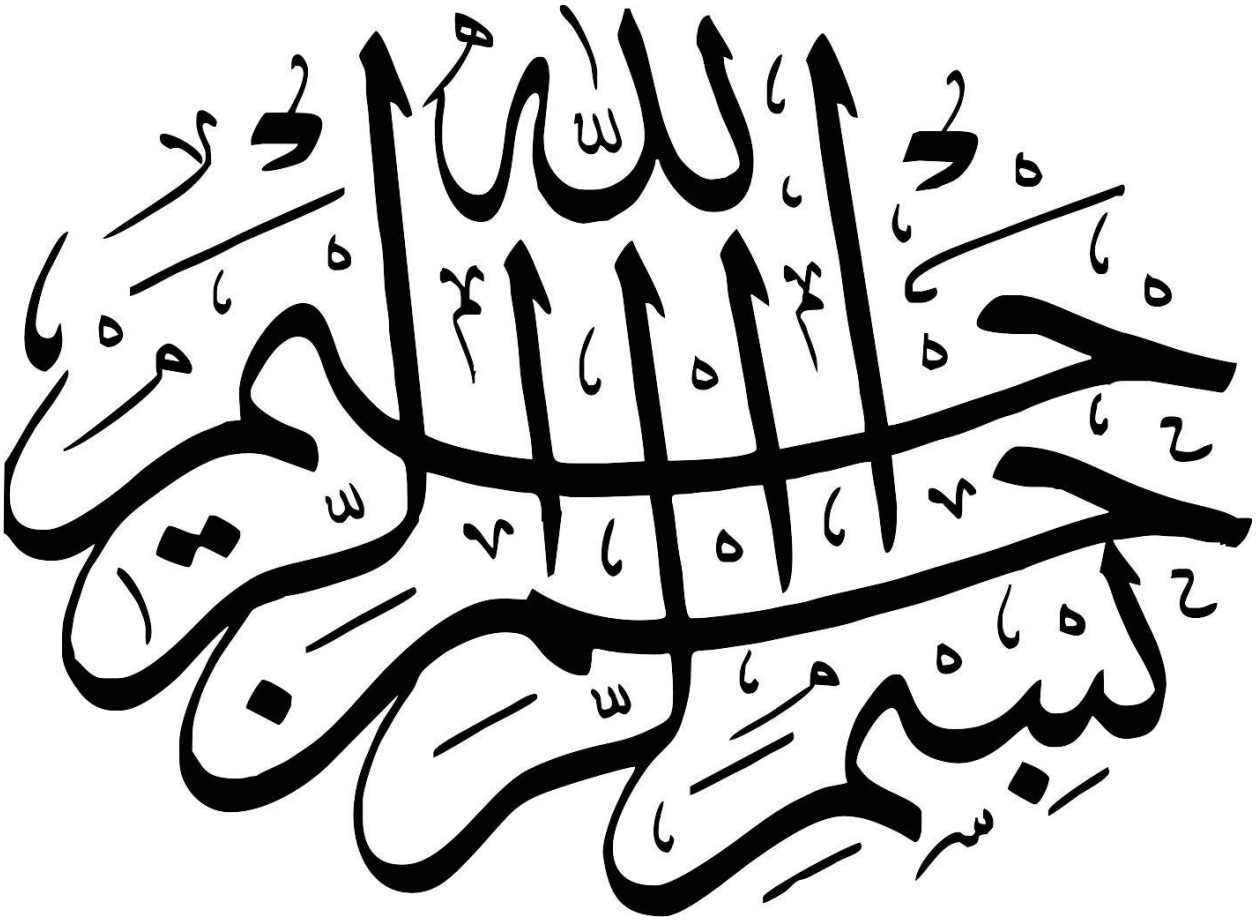
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر و عرفـــــــان

يقول الشاعر:

يَا مَنْ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيْنَا سَابِقٌ شُكْرلَكُمْ حَقٌّ عَلَيْنَا أَوْجَبُ

أولاً و قبل كل شيء ننحني سجودا الله عز وجل عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته، لك ربي الشكر كله و لك الحمد كله على نعمتك، وعونك على اتمام هذا العمل.

يقول: الرسول صل الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لا يشكر الله".

أتقدم بالشكر و التقدير إلى كل أساتذتي الذين درسوني في هذه الجامعة و إلى الدكتورة "كريمة رقاب" على ما قامت به من مجهود و عطاء ملحوظ فكان نعمة الشمعة المحترقة التي أضاءت لي الدرب، جزاك الله عنا خير الجزاء.

إهــداء

إلى والدتي الغالية التي تعبت في تربيتي وفي ايصالي لما أنا عليه اليوم فلها كل الشكر و العرفان

إلى روح والدي الطاهرة أسأل الله القدير أن يتغمدها بواسع رحمته، و أن يدخله جنة الفردوس بواسع رحمته و مغفرته.

إلى أخي الذي ساعدني في إنجاز هذا العمل فله كل تقديري و احترامي متمنيا من الله أن يوفقه في حياته. و إلى أخواتي اللاتي دعمنني بالكلمة الطيبة و دعاء فلهن كل الشكر و التقدير.

إلى كل زملاء المشوار الدراسي، و الأصدقاء الذين تعرفنا عليهم في هذا الجامعة، متمنيا من الله أن يوفق الجميع في حياتهم و في دنياهم و أخرتهم و أسأل الله التوفيق و السداد لي و لهم .

مقـــــــدمـــــــــة

تعد الرواية في وقتنا الحاضر أحد أكثر الأجناس الأدبية تطورا و حضورا في المشهد الأدبي وخاصة في العالم العربي، وذلك لأن جل الأدباء توجهوا إلى الكتابة الروائية، لأنها أكثر كسبا للمال و للجمهور، حيث عدد القراء المهتمين بالرواية أكثر من غيرهم، كما أن الرواية ترتبط بواقع الإنسان فالشخصيات و الأحداث و الأماكن كلها تكون مشابهة للواقع الذي نعيشه من حولنا لذلك هي تجذبنا إليها أكثر، كما أن الرواية تقدم هذا الواقع أو العالم الخيالي في قالب مشوق بحيث تندمج عدة عناصر منها اللغة و تسلسل الأحداث و بناء الشخصيات التي يتأثر بها القراء بين كاره ومحب، و تصوير المكان الذي يعطي إحساسا بواقعية الأحداث حتى ولو كانت في بعض الأحيان تجنح إلى الخيال، فتصنع عالما غير مجود في الواقع، فهي تتركنا نصدق ذلك الواقع المزيف لجماليتها.

وانطلاق من هذا الطرح جاء هذا البحث الموسوم بـ: " بنية المكان في رواية الوساوس الغريبة لمحمد مفلاح(دراسة بنيوية)"، وذلك من خلال تحديد الصيغ التي ينبني عليها المكان في الرواية و الوظائف التي تقوم بها هذه البنية في الرواية و تساهم في تشكل هذا البناء السردي.

وكان لاختيارنا لهذا الموضوع عدة أسباب منها:

أسباب ذاتية دعتني للبحث في هذا الموضوع:

- اهتمامي بهذا الفن الروائي عامة و بالكتابة الروائية الجزائرية خاصة وذلك بعد أن أصبح لها شأن كبير، وذلك على أيدى عدة كتاب لعل من أبرزهم أحلام مستغانمي.
- كانت رغبتي البحث في الأدب الجزائري، الذي ما يزال يحتاج إلى الكشف عن تقنياته و البحث في جمالياته.

أما الأسباب الموضوعية التي دعتني للبحث في هذا الموضوع:

- إن الأعمال الروائية تعد من الموضوعات التي تتطلب الدراسة، و رواية (الوساوس الغريبة) كونها رواية ذات أحداث مهمة تحتاج إلى وقفة منا على هذا العمل السردي و البحث في بنيته.

- إن هذه البنية تعتبر الأكثر تهميشا مقابل البنيات الأخرى (الشخصية و الزمن) حيث كثرت فيهما البحوث و الدراسات، فقررت ولوج عالم السرد من هذ الباب و وضع لمسة بسيطة في هذا الموضوع.

- ما تحمله هذه الرواية من جوانب فنية و جمالية التي تميزت بها مما أهلها لأن تكون حقلا خصبا لمثل هذه الدراسة.

- إن أعمال محمد مفلاح تطرح قضايا العصر و الواقع الراهن للجزائر بمختلف تشعباته، بأسلوب سلسل وجميل استطاع من خلاله تحميل نصوصه عدة دلالات و أفكار .

أسباب اختيار المدونة:

كان اختياري لهذه المدونة بعد توجيه الأستاذة و اطلاعي على أعمال الروائي محمد مفلاح و خاصة هذا العمل القصير الوساوس الغريبة المناسب لبحثي، كما يعد الروائي أحد المجددين في كتاباتهم السردية، و هذا ما وجدته في هذه الرواية، التي تميزت بروح التجديد إلى حد كبير، فهي تصور حالة المجتمع بعد الأحداث المأساوية التي عاشتها الجزائر في العشرية السوداء، وكيف تركت هذه الأحداث بصمة عميقة في المجتمع، وقدمها لنا برؤيته الخاصة التي حملها العديد من الدلالات العميقة و بأساليب الجمالية.

كما أن هذا العمل هو نموذج إبداعي في هذا الجنس النثري، وذلك من خلال ما قدمه من أحداث متشابكة و متداخلة، وعلاقات متظافرة و متنافرة بين شخصيات الرواية، وبهذا ابتعد عن مستوى المظاهر اليومية إلى أفاق إنسانية أرحب و أوسع.

أما الدراسات السابقة التي تناولت هذه الرواية – فيما أعلم – قليلة، ولعل الدراسة الوحيدة التي تناولت هذه الرواية هي رسالة الدكتوراه لنبيل لوسليو، الرؤية في الرواية الجزائرية (1990-2002) تحت إشراف رشيد قريبع، سنة 2011، الفصل الثالث " الرؤية الذاتية و الموضوعية، الرؤية الاجتماعية الداخلية" حول رواية " الوساوس الغريبة".

إن هذه الدراسة تناولت جانب الرؤية الذاتية و الموضوعية و الاجتماعية في الرواية في إحدى فصولها، لذلك رحت أبحث عن موضوع أظن أن الدراسات لم تتناوله من قبل بالبحث، و هو البحث في بنية المكان في رواية الوساوس الغريبة لمحمد مفلاح، ومحاولة الوقوف على أهم الخصائص و المميزات التي تميز بها هذا البناء و عناصره.

الإشكالية المطروحة لمعالجة هذا الموضوع:

- ما هي طبيعة هذه البنية التي تشكل جزءا مهم من النص الروائي و الذي يعنينا في هذه الدراسة؟
- كيف تشكل المكان في رواية الوساوس الغريبة وما هي الآليات التي اعتمدها مفلاح في تشكيله؟
- هل ساهم المكان في بناء هذا الخطاب السردي أم أنه جاء مجرد رقعة جغرافية ضمت شخصيات؟
- ما هي الصيغ التي اعتمدها السارد في تشكيل هذه البنية وما تجليتها في الرواية ؟

و اعتمدت في دراستي لإشكالية هذا البحث على المنهج البنيوي و قد جاء اختياري لهذا المنهج لأنه أكثر منهج مناسب لدراستي التي تتناول موضوع البنية المكانية في الرواية، كما أنه يتيح لي تحديد هذه البنية في الخطاب السردي و علاقتها بالبنيات الأخرى كما اعتمدت على ألية الوصف في المنهج لتوضيح هذه البنيات.

كما اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع المتنوعة بعد المدونة (الوساوس الغريبة) لمحمد مفلاح منها: البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله لمحمد مرشد، جماليات المكان في ثلاثية حنا منه لمهدي عبيدي، جماليات المكان لغاستون باشلار ، رسالة الدكتوراه تشكل النص السردي عند محمد مفلاح من خلال البعد الإيديولوجي، روايتا (عائلة من فخار) و (الكافية و الشام) لكريمة رقاب.

و قد اتبعت خطة البحث التالية لدراسة هذا الموضوع بنية المكان في رواية (الوساوس الغريبة) لمحمد مفلاح، و من أجل إيجاد حلول للإشكالية الرئيسية و الأسئلة الفرعية، هي أن نقسم البحث إلى مقدمة و فصلين و خاتمة:

جاء الفصل الأول موسوما ب: النسق البنائي النظري ويندرج تحته مبحثان وهما : مفهوم المكان لغة واصطلاحا، أهمية المكان في النقد البنيوي، ثم يأتي الفصل الثاني تحت عنوان: النسق البنائي التطبيقي و يندرج تحته مبحثان: المبحث الأول صيغ المكان و المبحث الثاني وظائف المكان .

و جاءت الخاتمة محصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها، و كانت هذه النتائج عامة تصب في موضوعي.

و لقد واجهتني جملة من الصعوبات في انجازه و هي : صعوبة الإلمام بجزئيات الموضوع لقلة الخبرة، صعوبة المنهج لأنه جديد علي، إلا أني استطعت بعون الله أن أتجاوز كل الصعوبات لإخراج البحث على ما هو عليه.

وفي الأخير نحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لي، و أتوجه بخالص الشكر و الامتنان لمشرفتي الفاضلة الدكتورة: رقاب كريمة التي كانت لي نعم السند ونعم المرشد، و الشكر أيضا لكل مـــن أســـدى إلي دعمـــا أيا كـــان، وأرجـــو أن يلقـــي بحثـــي هـــذا القبـــول و التقـــدير.

الفصل الأول: النسق البنائي النظري

المبحث الأول: تعريف المكان لغة و اصطلاحا.

- المكان لغة.
- المكان في اصطلاح.

المبحث الثاني: أهمية المكان الروائي و مصطلحاته في النقد البنيوي.

- أهمية المكان في نقد البنيوي.
- المكان الخارجي و المكان الروائي في النقد البنيوي.
- المكان الروائي و الفضاء الروائي في النقد البنيوي.

1. المبحث الأول: مفهوم المكان لغة و اصطلاحا.

إن الرواية اليوم تقوم على مجموعة من العناصر المتظافرة التي تشكل هذا البناء الروائي الذي يتكون من أحداث و شخصيات و أمكنة، و يمثل المكان إحدى العناصر المهمة في أي عمل روائي، ولي فهم هذه البنية كان لابد من البحث عن مدلولها اللغوي في المعاجم .

أ. المكان لغة.

جاء في الصحاح للجوهري في باب حرف الكاف من كون و كان أن:

المكانة: هي المنزلة. وفلان مكين عند فلان بين المكانة. و المكان و المكانة: الموضع. قال الله تعلى : (ولو نشاء لمسخنهم على مكانتهم) (يس آية 27).[1]

كما جاءت لفظة المكان في القاموس المحيط للفيروز آبادي في باب حرف النون فصل الكاف أنها من:

الكون: الحدث، كالكينونة . الكائنة : الحادثة. وكونه: أحدثه، و– الله الأشياء: أوجدها. و المكان: الموضع، كالمكانة ج: أمكنة و أماكن. و المصدر: الكون و الكيان و الكينونة.[2]

كما جاء في كتاب متن اللغة لأحمد رضا في باب (م.ك.ن) أنه:

المكان: الموضع الحاوي للشيء. ج أمكنة ومكن جج أماكن[3].

ومن خلال هذه التعاريف اللغوية المعجمية نلاحظ أنها كلها تتفق على أن المكان يقصد به الموضع الذي يحتوي داخله أشياء كما أنه يتفق مع لفظ الكون أو الحدث فهو الموضع الذي تنشأ فيه.

---

[1] اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية) تح، محمد تامر، دار الحديث القاهرة، المجلد 1، سنة 1430هـ . 2009م.ص 1017.

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط6، 1998، ص 1228.

[3] أحمد رضا، متن اللغة (موسوعة لغوية الحديثة)، المجلد5، دار مكتبة الحياة. بيروت. د.ط. 1380هـ – 1960م. ص334.

ب. المكان في اصطلاح.

إن المكان في الرواية لهو دور أساسي و فاعل في النص السردي، فهو أبعد من أن يقتصر دوره في كونه مجرد مكان فني، فهو المكان حيث تجري أحداث الرواية و المكان الذي تتصارع فيه شخصيات الرواية، فهو الأرض التي تجري عليها أحداث القصة.

ولفهم هذا المصطلح (المكان) كان لابد من السير مع النقد الأدبي الحديث الذي أصبح " يستمد مصطلحاته من مختلف ميادين المعرفة من علم أو فن أو فلسفة مستعينا بكل شيء يخدمه في الحكم و التوضيح و التحليل" [1].

و لأن لفظة المكان لها مدلولات مختلفة، فإنا نجدها في عدة ميادين معرفية من فلسفة و جغرافيا و علم الاجتماع و علم النفس و في الفن و غيرها، كما تباينت تعريفاتهم لها كل حسب اختصاصه و مجال معرفته.

- **المكان في الفلسفة:**

اختلف الفلاسفة في مفهوم المكان منذ القدم، ونظرا إلى أهمية المكان كعنصر أساسي من عناصر العمل الروائي نطرح آراء بعضهم: "حيث يرى أفلاطون: أن المكان هو(الخلاء المطلق). و (المكان هو المسافة الممتدة و المتناهية لتناهي الجسم). إذا المكان غير مستقل عن الأشياء ويتشكل من خلالها. بينما يرى أرسطو: أن المكان (موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر، و المكان لا يفسد بفساد الأجسام) المكان هو المكان العام الذي يحوي الأجسام كلها، ويساوي مجموع الأمكنة الخاصة، بمعنى أن المكان عند أرسطو موجود و لا يمكن إنكاره"[2]. وعند الفلاسفة المحدثين اختلفت مفاهيمه حسب كل واحد منهم، "فديكارت يمثل المكان عنده،(الممتد في الأبعاد الثلاثة)، وعند اسبينوزا و مالبرانش يمثل

[1] إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1959، ص 11.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا منه، مجلة دراسات في الأدب العربي، العدد 12، مكتبة الأسد، دمشق، سوريا،2011، ص 28.

(الامتداد غير المتناهي)، وعند كلارك كما عند أفلاطون (حاو للأشياء مع إضافة خاصية أخرى هي اللامتناهي و الأزلية و الأبدية و لقدم وعم الفناء) "[1].

- **المكان في علم الاجتماع:**

و أما في علم الاجتماع، فنجد أن هذه اللفظة دائما مرتبطة بالإنسان و الرقعة الجغرافية التي يعيش فيها، لذلك درسوا تأثير المكان في سلوك الفرد و المجتمع، فقد عرف "عالما الاجتماع ستوكولز وشومخر المكان بوصفه السياق الجغرافي والمعماري للسلوك، كما عد علم الاجتماع المكان امتدادا للجسد ، ومعبرا عن قاطنيه ، فوصف المرء للأماكن وانتقاله عبرها يسمح له بالتعبير عن القيم الفردية و الجماعية لقاطني تلك الأماكن ، و وصف حالتهم الاجتماعية" [2].

- **المكان في علم النفس:**

أما علماء النفس فيؤمنون بأن "حقيقة المكان النفسية تقول إن الصفات الموضوعية للمكان ليس إلا وسيلة من وسائل قياسية تسهل التعامل بين الناس في حياتهم اليومية"[3]. حيث يمثل الإحساس بالمكان مكونا أساسيا من مكونات الإرضاء العاطفي للإنسان من خلال معيشته في مكان محبذ و قريب من ذاته و يجسد مفاهيمه العامة وغايته وحاجاته.

المكان في الفن:

المكان الفني مرتبط باللغة التي تبدعه في النص السردي، وهو مختلف عن الكان الخارجي، وهذا ما جعل النقاد يهتمون به لأن المتلقي يتأثر بهذه الأماكن في الرواية، فيجد فيها كل التفاصيل التي طالما كان يشهدها من حوله، و هو بذلك يحقق المتعة و الجمالية في النص السردي.

---

[1] ينظر: غيداء أحمد سعدون، (المكان و المصطلحات المقاربة له دراسة مفهومية)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد2، 2011، ص 248.

[2] المرجع نفسه، ص 246.

[3] عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية و المعنوية، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط.6، 2010، ص 110.

و قد حاول الباحث صلاح صالح أن يتبين الأسباب الجمالية التي يستأثر بها المكان الفني من خلال النقاط التالية [1]:

- سهولة التواصل مع المكان الفني، فالفرق واضح بين سهولة التواصل بين الأمكنة الروائية وبين صعوبتها.
- اتسامه بالخلود و الديمومة، فالملوك زالوا وظلت صورهم باقية في اللوحات و القصص و الحكايا.
- إن المكان الفني منبع لعلوم إنسانية مختلفة كالتاريخ و الفلسفة و النقد و الأنثروبولوجيا...فالأمكنة الطبيعية علوما إنسانية إلا إذا احتوت مقدار من الآثار البشرية،... وأيكان تاريخ وجودها جزء من فن العمارة، أومن فنون أخرى.
- الطبيعة التخييلية للمكان الفني، فجميع الأمكنة الفنية باستثناء أمكنة العمارة هي أمكنة وهمية كاذبة، يتم تخيلها مهما بلغ شأن عناصرها الواقعية، وهناك تواطؤ بين الفنان المبدع و المتلقي على وهم المادة الفنية، وعلى توهم أمكنتها.
- انضمام المكان الفني إلى التراث الثقافي الروحي للمجموعات الثقافية المتعاملة معه، والمثال الأسطع تلك الأمكنة التي يحفل بيها العصر الجاهلي و الإسلامي، أو الأمكنة المرتبطة ببدايات التشكل الثقافي و العقائدي لجماعة معينة كغار حيراء، وماء بدر عند المسلمين، بينما تكتظ الرقعة الجغرافية العربية الإسلامية بملاين الأمكنة الأخرى التي لا يقيم لها وزنا ولا وجدنا.
- الطبيعة الذهنية للعمل الفني: يقع المكان الطبيعي خارج عالم الإنسان الداخلي، وبمعزل عن منظوماته المختلفة على خلاف الفن المتجذر في الداخل، فالملاحظ هو أن الخارج لا يمكنه أن يعطينا ما لا نملكه.

إن المكان تجتمع مدلولاته اللغوية و مصطلحية في أنه المكان الجغرافي الذي يعبر عن الواقع و هو يحتضن الإنسان الذي يعيش فيه و يأثر في نفسيته، كما يعكس رؤية الكاتب لمجتمعه، لذلك نجد أنه نال أهمية كبيرة في النقد الأدبي حيث عد أحد عناصر الرواية المهمة.

---

[1] ينظر: سليم بتقه، (تلمسات نظرية في المكان و أهميته في العمل الروائي)، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري- جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السادس، 2010، ص 5.

2.المبحث الثاني: أهمية المكان و مصطلحاته في النقد البنيوي:

2.1. أهمية المكان في النقد البنيوي:

لقد أكد البنيويون على أهمية المكان في العمل الروائي، باعتباره بنية أساسية في النص الروائي فالمكان " أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي، و الشخصية الروائية في الوقت نفسه"[1]. وذلك راجع للدور الأساسي الذي يقوم به في النص السردي، لأنه يؤدي "دورا مركزيا داخل منظومة الحكي"[2] فبدونه تختل هذه المنظومة الحكائية وتفقد توازنها، فلا يمكن تخيل وجود أحداث و شخصيات في رواية بدون مكان تعيش فيه و تتحرك ضمنه، كما أن العلاقة التي تربط الإنسان بالمكان علاقة قوية.

و ذلك راجع لارتباط المكان بالإنسان ارتباطا شديدا، حيث يعد أول شيء يتعلق به منذ الولادة، فهو يؤثر في الإنسان بقدر ما يتأثر هذا المكان بقاطنيه "و يتضح ذلك من أن المكان حقيقة معاشه، ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه"[3]. فهناك علاقة متبادلة بين هذه الأماكن و الإنسان الذي يسكنها و يعيش فيها كما أنها ترتبط بالمشاعر وذكريات فحين يفقد إنسان وطنه أو بيته يشعر بالألم و الحزن و حين يستعيده تدب فيه الحياة من جديد.

و من خلال هذا يكون المكان "هو المدى الحقيقي للوجود الإنساني، وقد تمكن الإنسان بوجوده في المكان من أن يضفي عليه سمة عقلانية، ولهذا أمسى المكان شرطا لازما للروائي، كي يبني عليه عالمه، و يحي فيه المجتمع الروائي"[4] و ذلك لأن البنيات الأخرى مثل الشخصيات في الرواية لا بد لها من مكان يعكس ما لم يستطع الكاتب إظهاره من صفات حول هذه الشخصية كما يساعدنا في فهم هذا المجتمع الروائي .

و قد استطاع الباحثون البنيويون أن يسلطوا الضوء على هذه البنية المكانية الشديدة الالتصاق بالإنسان، وذلك من خلال الاهتمام الذي أولوه لهذه البنية في العمل الروائي، وذلك لأنها ليست

---

[1] أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 2005، ص 127.

[2] المرجع نفسه، ص 127.

[3] يوري لوتمان، جماليات المكان، ترجمة سيزا قاسم، الناشر عيون المقالات، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط2، 1988، ص 63.

[4] أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 127.

"شيئا صامتا أو خلفية تقع عليها الأحداث، أحداث الرواية ، بل محورا أساسيا في العمل الروائي، ذلك أن العمل الأدبي حين يفقد المكانية يفقد خصوصيته و بتالي أصالته"[1]. و بهذا نتبين أن المكان أصبح له قيمة و أهميته في العمل الروائي، فبدونه لا يمكن أن ينشأ عالم الرواية، فهذه البنية تعتبر الإطار الذي يأطر عالم الروائي و يحدد أبعاده و تفاصيله و قيمه، فإذا أهملت هذه البنية في العمل الروائي، فقد العمل أصالته و خصوصيته، ولذلك اهتم الدارسون بهذه البنية وحاول وضع نظرية متكاملة حول هذه البنية و دورها في السرد الذي يقوم على العناصر الأساسية التي تكونه (الزمن و المكان و الشخصية).

إن الدراسات التقليدية للرواية كانت تركز على الوصف، كما أنها كانت ترى أن المكان يقوم بوظيفة واحدة هي الوظيفة الديكورية التزينية، وهذا اجحاف في حق هذه البنية التي تحمل وظائف أبعد و أكثر أهمية من هذه الوظيفة البسيطة، فهذه البنية لها دور مهم في نقل الواقع الذي يعيش فيه الكاتب لكن بأسلوبه الخاص و كما يره.

و هذا ما أثبتته الدراسات الروائية الحديثة، حيث رأوا أن النص الروائي " يخلق عبر الكلمات مكانا خياليا، له مقوماته الخاصة، و أبعاده المميزة، و ذلك أن الوصف تصوير ألسني موح، يتجاوز الصورة المرئية، حيث ينقل عالم الواقع إلى عالم الرواية، فيصبح المطلوب ليس وصف الواقع، بل خلق واقع شبيه بهذا الواقع"[2]. يقول ميشيل بوتور تأكيدا على نفس النقطة " إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ، فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي و يقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتوجد فيه القارئ"[3]. و من خلال هذا نتلمس الدور المهم الذي يلعبه المكان غير الدور الذي كان محصورا فيه و هو الوظيفة الديكورية التي تعد أبسط الوظائف التي يقوم بها، فالسارد يقوم بنقل هذا العالم الواقعي إلى عالمه الخيالي وهو مختلف عن المكان الواقعي لأنه عالم تبدعه اللغة و مخيلة الكاتب.

---

[1] سليم بتقه، تلمسات نظرية في المكان و أهميته في العمل الروائي، ص 6.

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2005، ص 71.

[3] سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، سلسلة إبداع المرأة، القاهرة، د.ط، 2004، ص 103.

تعد دراسة (رولان بورنوف) محاولة مهمة في كشف عن وظائف التي تقوم عليها هذه البنية حيث اهتم "بتحليل مظاهر الوصف، و الاهتمام بوظائف المكان في علاقاته مع الشخصيات"[1]. و هناك من كان يرى إمكانية دراسة المكان " في استقلال كامل عن المضمون، تماما مثلما يفعل الاختصاصيون في دراسة الفضاء الحضري، فهؤلاء لا يهمهم من سيسكن هذه البنيات، و من سيسير في هذه الطرق، ولا ما سيحدث فيها ولكن يهمهم فقط أن يدرسوا بنية الفضاء الخالص"[2].

و هذا ما نجده في الدراسة التي قدمها "الفرنسيان جورج بولي و جيلبير دوران فقد درسا الفضاء الروائي لذاته"[3]. و تعد هذه الدراسة دراسة قاصرة، على أن تحيط بكل المكونات التي تشكل هذه البنية التي ترتبط بغيرها من العناصر لذلك لا يمكن أن تدرس في معزل عن البنيات الأخرى.

إن أهم الدراسات المقدمة حول هذه البنية هي الدراسة التي قام بها المنظر السوفيتي يوري لوتمان الذي قدم بحثا قيما في هذا المجال "في كتابه (بنية النص الفني) 1973حيث بنى دراسته على مجموعة من التقاطبات المكانية التي ظهرت على شكل ثنائيات ضدية، تجمع بين عناصر متعارضة، وتعبر عن العلاقات و التوترات التي تحدث عند اتصال الروائي، أو الشخصيات بأماكن الأحداث"[4].

كما يرى يوري لوتمان أن "النماذج الاجتماعية و الدينة و السياسية و الأخلاقية، تتضمن و بنسب متفاوتة، صفات مكانية تارة في شكل تقابل: السماء/ و الأرض، وتارة في شكل نوع من التراتبية السياسية و الاجتماعية حين تعارض طبقات العليا / الدنيا"[5] فهو يرى أن هذه القيم تحمل صفات مكانية مثل الغني و الفقير تقالبه صفات مكانية مثل الأعلى و الأسفل، و من خلال فهم هذه التقابلات يمكن فهم العلاقات الموجودة في العالم الروائي.

---

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 68.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ،1991، ص 54.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،(الفضاء- الزمن- الشخصية)،الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت – دار البيضاء، ط1، 1990.ص 26.

[4] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 68و 69.

[5] مرجع السابق، ص 69.

و بهذا أقام يوري لوتمان نظرية تعد متكاملة حول هذه البنية، من خلال التقاطبات التي توجد في الأعمال الروائية " منطلقا من فرضية أن الفضاء هو مجموعة من الأشياء المتجانسة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية المعتادة"[1].

و من خلال كل ما تم تقديمه نلاحظ الأهمية التي احتلتها هذه البنية المكانية في النص الروائي، و ذلك بفضل المجهودات التي قدمها الباحثون البنيويون في هذا المجال، حيث ساهمت دراساتهم في تشكيل نظرية متكاملة حول هذه البنية التي تم تهميشها و قصروا وظيفتها على الجانب التزييني الديكوري البسيط، و مع كل ما تم تقديمه من بحوث و تنظيرات استعادة هذه البنية أهميتها و دورها الأساسي في هذا البناء السردي الذي لا يمكن أن يقوم بدونها فلا يمكن تصور أحداث تقع في الفراغ أو أن توجد شخصيات في العدم، فلابد لها من مجال تتحرك فيه و تتفاعل معه.

2.2.المكان الروائي و المكان الخارجي في النقد البنيوي:

بتقديمهم لهذين المصطلحين يحاول النقاد البنيويون التميز بين ما هو خارجي و ما هو متخيل، و ذلك لإبراز الإختلاف بين المكان الذي تبدعه اللغة و الذي يحمل خصائص تميزه عن المكان الخارجي، فهو مكان تبدعه مخيلة السارد الذي يقوم بإنشاء هذا البناء السردي كيفما شاء، و هو يعطي مصداقية لهذه الأماكن من خلال نسخه للواقع، و بذلك يحاول جذب قراءه لمطالعة أعماله لأنه يقدم لهم صورة شبيهة للواقع المحيط بهم، كما أنه من خلال المكان يطرح الكاتب رؤيته و أفكاره وقضايا مجتمعه، و بذلك برهنوا على أدبية المكان و شاعريته في الأعمال الروائية، كما أثبتوا أن المكان مكون من مكونات السرد الروائي، يأثر في البنى الأخرى كما يتأثر بها، و هو عنصر فاعل في تماسك البناء السردي لنص الروائي، و المكان الروائي يختلف عن المكان الخارجي فهو" المكان الحقيقي المتموضع على الخارطة الجغرافية، و يمكن للباحث أن يتعامل معه مباشرة بإخضاعه للمحددات الموضوعية المتداولة، ولقد أطلقت عليه تسميات عدة (المكان الواقعي، و الموضوعي، و الطبيعي، والمرجعي)"[2] فالمكان الخارجي يمثل المكان الواقعي المادي المحسوس هو متموضع على رقعة جغرافية يمكن أن تعامل معه مباشرة.

---

[1] مرجع نفسه، 69.

[2] أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 129.

إن إحدى أهم مميزات المكان التي تفرقه عن غيره من الأماكن هو الإسم، الذي يحدد مميزات هذا المكان عن غيره من الأمكنة، فمن خلاله يمكن معرفة تاريخ منطقة ما، و من خلال الأبعاد و الملامح التي يتصف بها، يمكن تحديد هوية هذا المكان و ومظاهر اختلافه عن غيره، و لهذا يمكن تحديد هوية المكان من خلال موقعه و اسمه و هذا الميزة نجدها مشتركة بين المكان الروائي و الخارجي فكليهما يستعين بهذه السمة في تقريب هذه الأماكن من الإنسان، غير أن علاقة الرواية بالواقع هي علاقة خادعة، يقول مشيل بوتور في كتابه بحوث في الرواية الجديدة " أن علاقة الرواية بالحقيقة التي تحيط بنا لا يمكن أن تتحول إلى هذا الواقع، و هو أن ما تصفه لنا الرواية يمثل جزءا خادعا من الحقيقة"[1].

المكان الروائي هو مكان تم خلقه من مخيلة الروائي و ابداعه، يختلف عن المكان الخارجي، " لأن النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا، له مقوماته الخاصة، و أبعاده المميزة"[2]. و لأن المكان تم نسجه بفضل استغلال القدرات التي تتيحها اللغة فهو "مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو لفظي، بامتياز"[3]. تبدعه مخيلة الروائي لتشكيل هذا العالم الروائي، الذي لا يوجد إلا من خلال "الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه و يحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة و لمبدأ المكان نفسه"[4]. فهو غير خاضع للمفاهيم الهندسية و ضوابطها، و ذلك يرجع إلى حرية التي يمتلكها الروائي في إعادة تشكيل بنيته بأسلوبه الخاص.

و يقوم الروائي بتشكيل هذا العالم الروائي من خلال ابداعه و اتساع مخيلته، ليطرح من خلاله رؤيته لهذا العالم، و لكي يناسب أحداث روايته و الشخصيات التي تعيش في هذا العالم الروائي المتخيل.

---

[1] ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط2، 1982. ص 8.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل السردي، ص 27.

[3] أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 129.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 27.

و لأن هذا العالم تبدعه مخيلة الكاتب فهو عالم وهمي تم إنشاءه من قبله، فهناك "من أطلق على هذا المكان المتخيل تسمية (جغرافيا الوهم) لأن النص يحتوي على أماكن لا وجود لها، أو لأنه يحتوي أحداث وهمية في مكان موجود عمليا"[1].

إن هذا الدور المهم الذي تلعبه هذه البنية ليس مقتصرا في إيهام القارئ بحقيقة هذه الأماكن، فمن خلال المصداقية التي تقدمها هذه الأماكن في النص السردي، تحفز مخيلة القارئ، فيقوم بمطابقة هذا العالم المتخيل بالعالم الواقعي، لكن يظل هناك حد فاصل بين العالمين فالرواية تتأسس على إعادة صياغة اللغة و عناصر الفنية و الأسلوبية داخل النص الروائي، حيث" تهيء للمتلقي حالة من المعرفة، تتعلق بمظاهر العالم الخارجي المنطبعة في ذاكرته، و خبرته، و تمكنه من ربط معارفه بالوجود الخارجي للمكان"[2].

تكمن أهمية هذا المكان الروائي في أنه يشكل العالم الروائي و يأثر في العناصر المشكلة له، و لأنه في بعض النصوص يغلب على الرواية، فظهر ما يمكن تسميته بالرواية المكانية وذلك راجع إلى " قدرته على الفعل الجوهري في مجمل البنى و السيرورات التي يتشكل منها النص الروائي"[3].

و لأن هذين المكانيين لا يمكن المطابقة بينهما لأن ذلك " ضرب من التعسف، كما أنها تفرغ النص الروائي من أحد أبعاده التخييلية، وتجرده من جماليته، و تحيل المكان إلى مجال أجوف لا معنى له"[4] ولأن أي محاول لمطابقة هذا المكان المتخيل مع المكان الخارجي يفقد العمل الروائي جماليته و يفقد الكاتب إبداعه.

فالمكان الروائي مختلف عن المكان الجغرافي، ولا يمكن أن نعامله مثل المكان الواقعي، فهو مكان أنشأته مخيلة الروائي من خلال توظيف اللغة و عناصرها الفنية التي تتيحها له، فهو " يبنى لأداء وظائف تخييلية على المستوى البنائي كالتفضي، وذلك بخلق علاقات تجاور مع الأماكن الأخرى"[5].

---

[1] أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 130.

[2] محبوبة محمدي، محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، دراسات في الأدب العربي، منشورات هيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2001، ص 16.

[3] أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، 130.

[4] المرجع نفسه، 130.

[5] مرجع نفسه، ص 130، 131.

إن المكان الروائي كما يفسره النقاد البنيويون هو بناء جديد، يختلف عن المكان في الواقع، ومن خلال هذا التفريق بينهما، برهنوا على أهمية هذه البنية في الخطاب السردي و أنها أبعد من مجرد وصف فارغ لا دور له إلا في المساعدة في بناء هذا النص من خلال الوصف و الوظيفة الديكورية التزينية، فهو على العكس من ذلك بنية مؤثرة و فاعلة في النص الروائي بما تملكه هذه البنية من وظائف و دلالات و التي يتم توظيفها من خلال الكاتب لإنشاء هذا العالم الروائي، و لخلق الترابط بين عناصر الرواية المختلفة.

2.3.المكان الروائي و الفضاء الروائي في النقد البنيوي:

لقد ميز البنيويين بين هذين المصطلحين "فأطلقوا مصطلح الفضاء الروائي على مجموعة الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي"[1]. و من خلال هذه السمة التي لاحظوها على هذا المصطلح و هي الشمولية التي يحملها عن معنى المكان، يكون الفضاء حاويا للمكان و المكان مكونا لهذا الفضاء، فهو الذي يضم الأحداث و العلاقات التي تجري فيه، فالفضاء الروائي بهذا المفهوم هو " شمولي، إنه يشير إلى المسرح الروائي بكامله، في حين أن المكان الروائي يتضمن جزءا مما احتواه الفضاء الروائي"[2].

و بهذا يكون الفضاء عندهم أكثر شمولية و اتساعا فهو يشير إلى العالم الروائي الذي تجري فيه أحداث الرواية، بينما يكون المكان الروائي هو من يكون و يشكل هذا البناء الأكبر و الأعم.

كما أن المكان في الرواية ليس مجرد فضاء لوقوع الأحداث أو مكاننا لوجود الشخصيات التي تعيش فيه، بل يمكن أن يتخطى هذا الدور التقليدي في بعض الأعمال المتميزة إلى أن يكون هو العنصر الطاغي على هذا العمل الروائي بما يوحي به من دلالات و بما يتخذه من أشكال في هذا العمل الروائي فهو يتجاوز بذلك كونه عنصرا مضافا أو متمما للعناصر الأخرى، فهو" ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكلا و يتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الأدبي"[3]. و ذلك ما نجده في بعض الأعمال الرائدة للكاتب نجيب محفوظ

---

[1] أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 130.

[2] مرجع نفسه، ص 130.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ص 33.

و كتاب أخرين حيث يهيمن المكان على الرواية من خلال دقة التفاصيل و التصوير، الذي يأسر قراءه و يعيدهم إلى الماضي أو ينقلهم إلى الحاضر.

لقد تم بفضل جهود البنيويين إعطاء المكانة الحقيقية لهذه البنية، حيث لم ينظر لها في السابق على أنها ذات دور مهم في هذا البناء السردي و قصروا دورها في الديكور (الوظيفة التزينية)، كما ساهم البنيويون في ابراز عناصر هذا البناء المهم في الرواية، كما أكدوا على أن عالم الرواية لا يمكن أن يشيد بدون هذه البنية الأساسية في العمل الروائي، و يعد باشلار و يوري لوتمان من أبر المنظرين الذين اهتموا بهذا البناء و قد حاولوا من خلال أطروحاتهم أن يطرحوا نظرية متكاملة حول بينة المكان في الرواية، خاصة يوري لوتمان حيث نجد أنه اهتم بالتقابلات الضدية في هذه البنية المكانية، إن المكان كبنية يعد أحد العناصر المهمة في تشكيل العالم الروائي الذي تشترك فيه عناصر مهمة أخرى، ومن خلال اعتناء الكاتب بهذه العناصر في عمله الروائي يمكن أن نتحصل على عمل أدبي راقي يتمتع بجماليات و خصائص تميزه عن الأعمال الأخر.

الفصل الثاني: النسق البنائي التطبيقي.

المبحث الأول: صيغ بناء المكان في رواية الوساوس الغريبة.

- الأماكن المفتوحة
- الأماكن المغلقة

المبحث الثاني: وظائف المكان في رواية الوساوس الغريبة.

- الوظائف الخارجية.
- الوظيفة المعرفية.
- الوظيفة النقدية.
- الوظائف الداخلية.

إن كل بناء يقام لابد له من ركائز يقوم عليها، ولا يوجد بناء يقوم على الفراغ، وكذلك الأمر بالنسبة للرواية فهي تعتمد على المكان الذي أصبح أساسا من الأسس التي تقوم عليه الرواية و لا يمكن الاستغناء عنه، وهو لا يقل أهمية عن العناصر الأخر التي تكون الرواية (الزمن و الشخصية)، إن دور المكان في تأطير الحدث يتجلى في أنه يقوم " بحصر الزمن في مقصورته المغلقة التي لا حصر لها، فيحتوي على الزمن مكثفا فيه "[1]، وبذلك تبرز أهمية المكان في احتوائه أحداث الرواية ، و يقوم بتكثيفها من خلال حصرها في مواقع محددة.

كما أن المكان يلعب دورا مهم في تحديد الشخصيات وتأثير فيها "باعتبار المكان الروائي لا يمثل الخلفية التي تقع فيها الأحداث فحسب، بل الإطار الذي يحتويها، و العنصر الفاعل في الشخصية الروائية و الذي قد يدفع بالشخصية إلى الفعل، في علاقة جدلية بينه و بينها، فمن المعروف تأثير المكان في الساكن، و تأثير السكان في المكان"[2]، و يمكن فهم هذه العلاقة بين الأماكن و الشخصيات في الرواية ، من خلال حركة الزمن ففي لحظات معينة و في أمكنة معينة يشعر الإنسان بالأمان و الإنسجام، و في لحظات الخوف و الحزن تفر منها وتسارع للهرب منها.

و رواية الوساوس الغريبة غنية بالأماكن، ومن خلال التمعن في الرواية نجد أن المكان الذي تقع فيه أحداث الرواية هي مدينة (غيلزان) التي تقع غرب الجزائر و قرب وهران.

و سأتناول هذه البنية الروائية انطلاقا من:

1.صيغ بناء المكان. 2.وظائف المكان.

و أشير أنني سأعتمد في دراستي هذه على دراسة " تشكل النص السردي عند محمد مفلاح من خلال البعد الإيديولوجي، للطالبة كريمة رقاب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، 2017/2016.

---

(1) ينظر: غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1984 ص39.

(2) محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1996،ص114،115.

1. المبحث الأول: صيغ بناء المكان في رواية الوساوس الغريبة.

لقد إحتل المكان في الرواية على مساحة كبيرة، حيث اتخذ مدينة غيلزان مكانا لتدور فيه أحداث روايته، ولقد أثر هذا المكان على الشخصيات تأثيرا واضحا نتلمسه من خلال أحداث الرواية، كما أن المكان في الرواية يتفرع و يتولد من خلال مجريات الأحداث و حسب الشخصيات إلى أماكن واسعة أو ضيقة، وللإحاطة بهذه الأمكنة سنقسم هذه الأمكنة إلى أماكن مفتوحة و أماكن مغلقة، لذلك قمت بوضع مخططين لتوضيح هذه الأماكن في الرواية.

1.1. الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح "هو المكان المشاع للجميع، حدوده متسعة و مفتوحة"[1]. فهو في الرواية المكان الذي تقتحمه الشخصيات من كل مكان، و هو عكس المغلق، منفتح و بيئة حاضنة لكل الشخصيات في الرواية، تعيش فيه و تتفاعل مع بعضها البعض.

قدم لنا السارد هذه البنية من خلال مكانيين مكان رئيسي يعتبر الحاضن لأحداث الرواية و الشخصيات بشكل عام و هو مكان مفتوح حيث تترحك فيه الشخصيات بحرية، و أماكن فرعية مفتوحة عامة تمثلت في مجموعة أمكنة تضمها أية مدينة ولأجل توضيح هذه البنية اخترت أن أضع لها مخطط توضيحا يساعدني في حصرها، و هو كتالي:

(1) بان صلاح الدين محمد حمدي، الفضاء في روايات عبد الله عيسى سلامة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد1، جامعة الموصل، 2011. ص 202 .

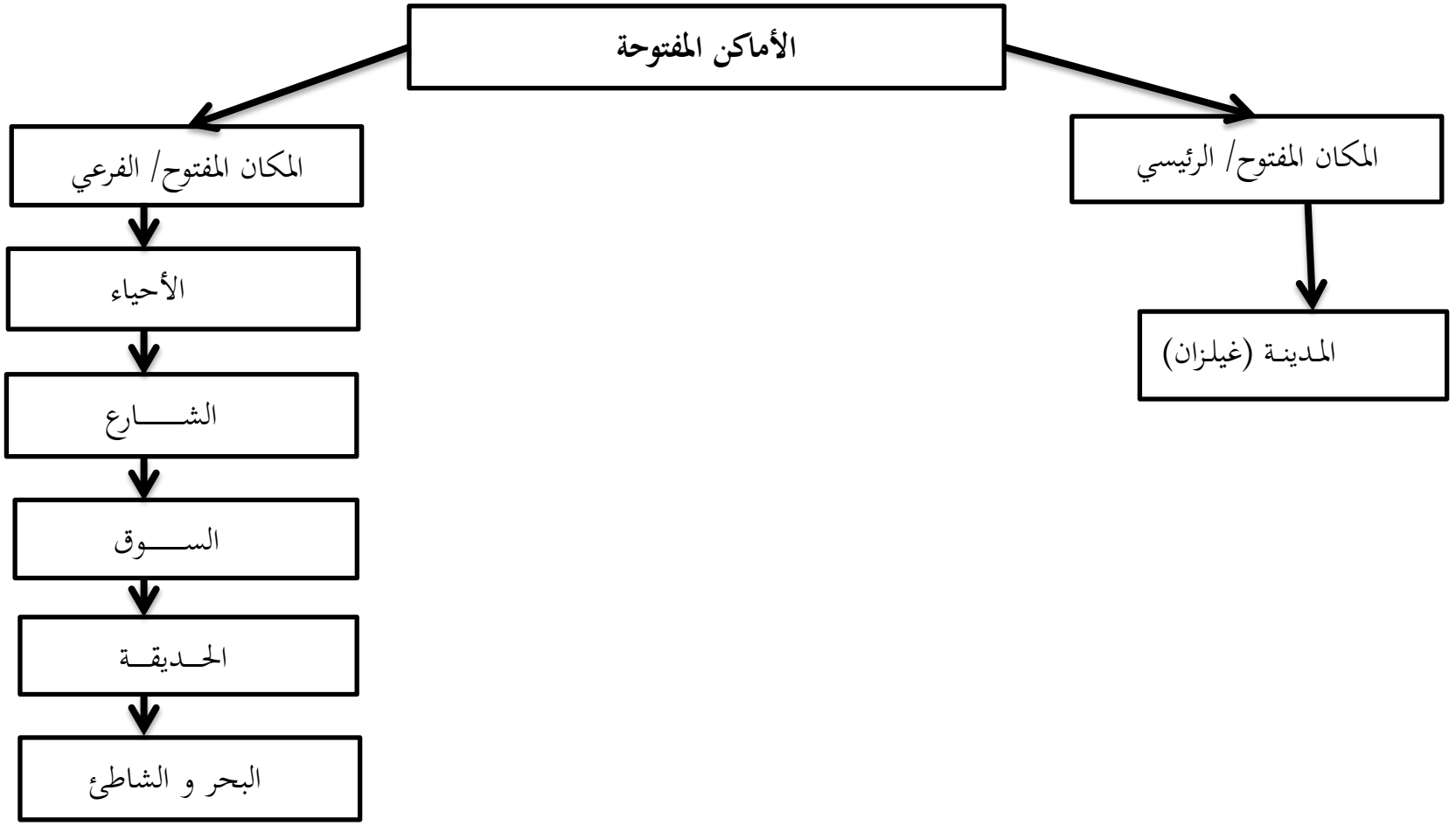

مخطط توضيحي للأماكن المفتوحة في رواية الوساوس الغريبة

1.1.1.المكان المفتوح / الرئيسي:

1.1.1.1.المدينة (غيلزان):

يمكن أن نقسم هذا المكان إلى مكان رئيسي تمثله مدينة غيلزان فهي البؤرة الرئيسية لأحداث الرواية، و أماكن فرعية و هي التي يمكن أن نجدها في أي مدينة من أحياء و شوارع و مقاهي و مكاتب كأي مدينة أخرى.

يقول السارد:" وتابع سكان المدينة أخبار مقتل الأرملة..." [1]. من خلال هذا المقطع السردي نلاحظ أن السارد لم يتطرق لاسم المدينة في بداية السرد، فقد فاجأنا الكاتب بهذه الجريمة التي جرت في هذه المدينة المجهولة و كيف انتشر الخبر فيها، لكن بعد عدة صفحات يذكرنا السارد باسم هذه المدينة.

يقدم لنا السارد في بداية سرده إحدى الأحياء التي تتفرع من المدينة، حيث بدأت الأحداث التي تشكل أساس هذه الرواية فقد أثار خبر جريمة القتل سكان هذه المدينة المسالمة الهادئة، بعد الفترة العصيبة التي مرة بها وعودة الأمن والأمان.

يقول السارد:" طعنت الأرملة الثرية بخنجر داخل الفيلا الفخمة المحاذية للمساحة الخضراء التي تتوسط حي (تلمينه) الجميل، وفي فترة اطمأن فيها الناس وشعروا بعودة الأمن و الاستقرار غير أن مقتل زينب الهندي الذي حدث في ظروف غامضة "[2].

و بعد ذلك يطلعنا السارد على اسم هذه المدينة المجهولة التي جرت فيها وقائع هذه الجريمة " لم يصدق موظفو المؤسسة الإدارية التابع للولاية أن زميلهم الشاعر قد ارتكب الجريمة الشنعاء التي انتشر خبرها بسرعة البرق، في مدينة (غيلزان) و ضواحيه البعيدة"[3]. فهذه المدينة هي المدى الذي تجري فيه الحكاية.

استعان السارد في تقديم هذه المدينة على شخصية عمار الحر الشخصية المحورية في الرواية ومن خلال هذه المقاطع السردية قدم لنا المظهر المادي لهذه الرواية حيث أن هذه المدينة التي شعرت

---

[1] محمد مفلاح، رواية الوساوس الغريبة(على هامش مقتل الأرملة الثرية)، دار الحكمة، 2005، ص 9.

[2] المصدر السابق ص 12.

[3] المصدر نفسه ص 13.

بالاستقرار بعدة فترة صعبة مرة بها البلاد ثم عادة لتتوتر الأحداث بعد اغتيال الأرملة في حي من أحياء هذه المدينة، و المتهم شاعر معروف.

لقد ساهمت هذه الحادثة في بناء هذ المكان المفتوح من خلال اطلاعينا على المكان الذي جرت فيه أحداث هذه الجريمة، التي من خلالها قدم لنا السارد أولى الأماكن التي تتموضع في هذه المدينة، فهذه الحادثة التي أصبحت شيء مزعجا، حيث أنها ساهمت في انتشار الشائعات التي ينشرها المتشائمون لإثارة الخوف الذي يقبع داخل أهل المدينة من الماضي المؤلم الذي مرت به في فترت الإرهاب، لكن هذه المخاوف سرعان ما تبددت بعدما قامت الصحف بكشف ملابسات هذه الجريمة، فهذه المدينة المنفتحة كانت هادئة من حيث حركة سكانها، لكنها متحركة متغيرة من خلال الأحداث الإجتماعية التي جرت فيها فأصبحت مدينة مضطربة.

إن العلاقة التي تربط الشخصيات بهذا المكان المفتوح هي علاقة تآلف ونفور، ففي لحظات السعادة تتألف الشخصيات بالأماكن و في لحظات البؤس تضطر إلى مغادرة هذه البيئة المعادية لها، وهذا ما ظهر جليا في الرواية حيث نجد أن هناك شخصيات تتنازعها الرغبة في الذهاب و الهرب من هذه المدينة و أخرى قررت عدم الذهاب و المكوث في المنزل.

كانت فكرة الهروب و الرحيل تطارد الكثير من الشخصيات، للرحيل من هذه المدينة إلى مكان أخر حيث الشواطئ و الرمال الذهبية و تخلص من ضغط المدينة وهمومها. فها هي احدى شخصيات الرواية تجد الراحة في الخروج من المدينة وزيارة مناطق سياحية أخرى.

يقول السارد: "حيث أن صديقة (نصيرة التل) (خديجة السفار) نصحتها بطلب عطلة و المكوث في البيت " أو الهرب إلى مدينة وهران لقضاء أيام هادئة على شواطئها الجميلة"[1].

كما أن الشخصية الرئيسية في الرواية وهي (عمار الحر) كان يعاني من ضغط المدينة، و يعاني من حالة الوهن وعدم القدرة على إنهاء مشروعه، وقد تلقى نصيحة الحكيم (الحاج التواتي) بالخروج من المدينة و همومها " واقترح عليه زيارة المناطق السياحية و خاصة المدن الصحراوية "[2].

---

[1] محمد مفلاح، رواية الوساوس الغريبة ص14.

[2] المصدر السابق ص20.

و من الشخصيات التي كانت تطمح لمغادرة المدينة الشاعر عبد الحكيم الوردي لكنه رغم ذلك بقي ولم يغادر كما كان يقول " و لم يغادر المدينة كما كان يردد بل قبع في بيته المتواضع يبحث عن حل ينقذه من الفقر..."[1].

يقول السارد: " و النجار " محمد المرقي"، هل هاجر إلى فرنسا وتزوج بفتاة من عائلة ثرية كما تزعم أخته الموظفة بمركز البريد الرئيسي؟ وكيف تمكن من الخروج من الجزائر؟ هل "حرق" كما يفعل الشبان الذين يغادرون البلاد في أجواف البواخر؟."[2]

لقد صورة هذه الرواية واقع الهجرة أو الحرقة في الجزائر وكيف يغادر الشباب مدنهم، بحثا عن حياة أفضل في الدول الأوربية، أو الهروب من الواقع الذي لا يستطيعون مواجهته، فترى في الهجرة أو تغير المكان والذهاب إلى أماكن تشعرها بالراحة و التأمل مثل الشواطئ أمرا محتما، فصارت المدينة بالنسبة لهم المكان الذي تكثر فيه المشاكل و الهموم ، لكن رغم ذلك كله نجد أن الشخصيات في الرواية لم تقم بأي خطوة للمغادرة بل ظلت في المدينة التي تثقل كاهلهم بالهموم. فعمار الحر رغم رغبته في التوجه إلى وهران أو إلى شواطئ الذهبية في مدينة مستغانم، حيث سيجد راحته إلا أنه لم يغادر المدينة وظل يتنقل بين منزله و مكتبته أو كان في بعض الأوقات يذهب إلى (وادي مينة) لينفس عن نفسه ليريحها من صخب المدينة و مشاكلها.

كما أن طريقة انتشار الخبر في المدينة بسرعة البرق يكشف عن ضيق هذه المدينة التي لا يمكن أن يخبئ فيها شيء، كما بين قدر الفضول الذي لدى سكان المدينة حيث أنهم بعد سماعهم بأن المتهم في جريمة القتل هو (الشاعر عبد الحكيم الوردي) قصد الزملاء (نصيرة التل) من أجل معرفة بعض الأخبار حول الجريمة. يقول السارد:

" و يوم القبض على المتهم، قصد بعضهم (نصيرة التل) في مكتبها الصغير على أمل معرفة بعض الأخبار عن الجريمة التي جعلت من خطيبها السابق لغزا محيرا "[1].

---

[1] محمد مفلاح، رواية الوساوس الغريبة، ص36.

[2] المصدر السابق، ص 50.

لقد تمثل في المدينة جانبان أحدهما المكان الصاخب المزعج الذي تنفر منه الشخصيات و أخر مكان هادئ يشعرهم بالهدوء و الطمأنينة. يقول السارد: "يركب سيارته الرمادية و يجوب شوارع المدينة و أروقتها الصاخبة وفي بعض الأحيان يفر إلى وادي (مينه) فيجلس على ضفته اليمنى و يستسلم لأحلام اليقظة أو يطالع جريدة أوكتاب " [2].

كما أصبحت هذه المدينة بؤرة مشاكل تأرق الشخصيات وتدفعهم للهروب منها بشتى الطرق، في محاولة منهم للابتعاد عن هذه المدينة التي كبتت على أنفاسهم، فكان الحل أمامهم هو الهروب و ترك كل المشاكل و الهموم خلف ظهورهم ، لذلك كانت الشخصيات إما تبدي رغبة في الرحيل أو تبحث عن أماكن بعيدة عن المدينة و ضوضائها إلى أماكن أوسع وأرحب حيث تجد لها متسعا من الحرية و إعادة التفكير في مشاكلها. كما كانت تجد البديل في مدن أكثر جمال مثل وهران و الجزائر العاصمة حيث يقول السارد:

"حيث اقترح عليها ذات مرة أن ترافقه إلى وهران الباهية أو الجزائر العاصمة البهجة..."[3].

كما نجد كثيرا من الشخصيات تتوق للعيش هناك ، وترفض و اقعها، ومدينتها التي تعيش فيها، صارت تكره المكان الذي تعيش فيه و تتملكها الرغبة في الرحيل كما أصبحت تتخيل حياتها الأمثل في مكان مغاير، ولعل هذا يعكس جزءا من الواقع الذي يراه الكاتب في مجتمعه.

---

[1] المصدر السابق ص13.

[2] المصدر نفسه ص 40.

[3] المصدر نفسه ص 53.

2.1.1.المكان المفتوح/ الفرعي:

1.2.1.1. الأحياء (الشعبية و الراقية):

فضاء الأحياء " من الواضح أن الأحياء و الشوارع تعتبر أماكن انتقال و مرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات و تشكل مسرحا لغدوها و رواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"[1] و لذلك قمت بتقسيمها إلى أحياء الشعبية و أحياء راقية.

- **الأحياء الشعبية (الفقيرة):**

يقدم لنا السارد مجموعة من الأحياء الشعبية التي سارت ضمنها أحداث الرواية لكنه ركز على حي البساتين فنجده ذكر من الأحياء الشعبية القديمة (حي البساتين القديم) و(حي الأرض المالحة) و(حي البحيرة الميتة) و (حي الجسر) و (حي القرابة) وهناك أحياء أخرى مثل (حي الكاليتوس) الموجود في الجزائر العاصمة وجاء ذكر هذا الحي حينما تحدث (سعيد بوكرشة) في المقهى عن (راضية) عندما تزوجت من ابن عمها، فلم يقدم السارد وصف عنه غير اسمه.

- **حي البساتين:**

الذي عاش فيه عمار الحر، منذ أيام الطفولة، وفي تسمية هذا المكان دلالة على أنه حي شعبي عتيق، فقد نعته مرة بالحي الشعبي و أخرى بالقديم جاء ذلك في المقطع السردي الأول " انتقل والده (يحي الحر) من حي البساتين الشعبي"[(2)].

وفي المقطع السردي الثاني جاء ذكر الحي بأنه قديم " ولما مر(بحي البساتين) القديم، تساءل عن بعض أبناء الحي الشعبي"[(3)].

فقد أدى طول غياب (عمار الحر) عن هذا الحي إلى تساؤله عن زملاء الدراسة و الأصدقاء و الجيران، فقد تجلت علاقة الإنسان بالمكان من خلال تقديم السارد لنا البطل وهو يمر بحيه القديم وكيف أن هذا المرور على هذ المكان ساعد في تحفيز ذاكرته فبدأ يسأل عن أبناء هذا الحي الذي كان يسكنه في يوم من الأيام ،كما أن هذا الحي كانت تربطه مبه عدة أحداث مرة به منها سرقته

---

(1) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 76.

(2) المصدر السابق ص 33.

(3) المصدر نفسه ص50.

من مزرعة أشجار البرتقال، فهو يتذكر جيدا اليوم الذي دله فيه (السعيد المناري) على المزرعة فسرقوا منها كمية كبيرة من البرتقال، كما أن مروره بهذا الحي ذكره بأحداث حزينة، فلقد تألم عمار الحر لموت جارهم (إسماعيل التل) سائق الشاحنة الذي علم بعد مدة أن الذي قتله عم (نصيرة التل).

كما أن هذا الحي لم تنقطع علاقتهم به فقد ظل يزوره هو و والدته" لقد اشترى والده قطعة أرض للبناء بحي الانتصار أقام عليها بيتا واسعا، أصبح يعيش فيه مع والدته التي لم تنقطع زيارتها لجيران حي البساتين النابض بالحيوية و الذكريات الجميلة"[1].

فلقد ارتبطا هذا الحي بالذكريات الجميلة فهو الحي النابض بالحياة الذي كان يعيش فيه أجمل أوقاته ، لكن السارد حاول تبيين الفرق بين هاذين الحيين بأن الحي الذي انتقلوا له حي جديد كما أن والده بنالهم فيه بيتا واسع فهذا الوصف فيه دلالة ضمنية على أن البيوت في الحي الشعبي ضيقة و مكتظة بالسكان عكس الأحياء الراقية الواسعة.

- **حي البحيرة الميتة:**

من الأحياء التي تناولتها الرواية و هو من الأحياء الشعبية، حي البحيرة الميتة هو الحي الذي كان يسكن فيه (عابد المحمود) السائق، الذي أحب (نصيرة التل) لكن لم تتم الخطوبة بسبب أزمة السكن ونتعرف على مدى المعناة لدى هذه الشخصيات من خلال وصف هذا الحي وما يحتوه من بيوت ضيقة و أكواخ قديمة و بيوت قصديريه، وصفة اللصيقة بهم دائما هي الضيق فهي لا تحتوي على مساحات خضراء أو بيوت تكون فسيحة و تتوفر على كل الشروط للحياة حياة كريمة.

كان (عابد المحمود) يعيش مع والديه واخوته في بيت قديم وضيق يحتضنه حي (البحيرة الميتة) كما أن عابد المحمود ناشد السلطات كثيرا وبعث لهم الرسائل حتى إن إحدى رسائله نشرتها إحدى الصحف الوطنية، إلا أنه لم يستفد من أي سكن اجتماعي، فمن خلال هذه العينة نلاحظ مدى معناة سكان الأحياء الشعبية و كيف أن علاقاتهم قد تتدمر بسبب بالحث عن مسكن لائق، كما

[1] المصدر السابق ص51.

أن عابد المحمود طلب من نصيرة التل السكن معه في كوخ متواضع في حي (الأرض المالحة) الذي انتشرت فيه البيوت العشوائية و الفقيرة.

- **حي البحيرة المالحة:**

يقول السارد: "واقترح عليه عابد المحمود الحياة معه في كوخ متواضع بحي (الأرض المالحة) الذي انتشرت به البيوت القصديرية خاصة بعد الفترة التي تصاعدت العمليات الإرهابية بالمنطقة"[1]

حيث بين السارد أن هذا الحي (حي الأرض المالحة) هو من الأحياء الفقيرة الذي نشأة بعد الفترة الإرهابية العصيبة التي مرة بها المنطقة كما أن دلالة كلمة كوخ المتواضع تدل على الوضع المزري في هذا المكان فهو مكان حيث تجتمع الطبقات الفقيرة و المهمشة من السكان.

- **حي القرابة:**

و يقدم لنا السارد هذا الحي الشعبي التقليدي، عندما وصف لنا الأزقة المؤدي إلى مكتبة (عمار الحر) بأنها مليء بالحفر. فيقول:" وبعد دقائق طويلة من السير في الأزقة المحفورة، دخل حي (القرابة) ثم واصل طريقه نحو مكتبته الصغيرة "[2].

فلقد جاء ذكر هذا الحي كمنطقة عبور فقط حتى يصل عمار الحر إلى مكتبته الصغيرة ، لكن السارد أعطانا لمحة عن هذا المكان بأنه قصديري وذلك من خلال وصفه لشارع المحفور الذي كان يمر من خلاله عمار الحر بسيارته لذهاب لمكتبته و اسم الحي فيه دلالة على أنه حي قصديري حيث تتجمع البيوت الفقيرة.

- **الأحياء الراقية (الغنية):**

قدما لنا السارد حيين راقيين في الرواية، و من الأحياء الراقية التي ذكرت في الرواية:

- **حي تلمينه:**

و هو الحي الذي طعنت فيه الأرملة الثرية، يقول السارد: " لقد طعنت الأرملة الثرية بخنجر داخل الفيلا الفخمة المحاذية للمساحة الخضراء التي تتوسط حي (تلمينه) الجميل"[1].

---

[1] المصدر السابق ص15.

[2] المصدر نفسه ص52.

هو حي من الأحياء الراقية، قدمه لنا السارد بوصفه الحي الجميل، عكس الأحياء الفقيرة التي تخلو من المساحات الخضراء و المسابح و الفيلات الفخمة، فهو بخلاف الأحياء القديمة مكان واسع و راقي تظهر عليه مظاهر الفخامة و الجاه، وهو مناسب لتعيش فيه هذه السيدة الثرية، فلأثرياء يعيشون في أماكن واسعة و جميلة، عكس الفقراء الذين يعشون في الضيق و الاكتظاظ.

- **حي الانتصار:**

وهناك حي الانتصار حيث انتقل إليه (عمار الحر) عندما كان شابا متحمسا رفقة والده (يحي الحر) حيث أنهم كانوا يقيمون في حي البساتين الشعبي و بنو بيتا فسيحا في حي الانتصار المحاذي لغابة صنوبر (الزنين)"[2].

لم يقم السارد بعطائنا ملمحا شامل عن هذا المكان لأنه جاء عبارة عن مقطع من الماضي حيث كان عمار يسترجع ذكريات الشباب، لكن من خلال هذا الوصف، نلمح أن الحي يعتبر حيا جديدا بالنسبة للحي القديم حي البساتين الشعبي ،كما أن والده أقام بيت فسيحا للدالة على أن المكان من الأحياء الراقية، ليس كالأحياء الأخرى حيث الاكتظاظ و ضيق المنازل ،كما أنه محاذي لغابة (صنوبر الزنين) و كل هذه مؤشرات على أن هذا الحي من الأحياء الراقية.

و تركيز السارد على هذه الأحياء يرجع إلى أن محمد مفلاح كان يريد أن يجعل من هذه الأحياء الراقية و الفقيرة التي تدور حولها الرواية، أداة لكي يطلع القارئ على الفروق بين هذه الأحياء الفقيرة المهمشة و المكتظة و في الجانب الأخر الأحياء الراقية حيث المساحات الخضراء الواسعة و الفيلات الفخمة، لإبراز هذه الفروق بين طبقات المجتمع و إن أكثر مكانيين ركز عليهما الكاتب هما حي تلمينه الحي الراقي التي جرت فيه جريمة القتل (زينب الهندي) وهناك حي الانتصار حيث يعيش عمار الحر وهو حي راقي وجديد حيث انتقل اليه عمار الحر هو والده، كما ركز على حي البحيرة الميتة و الحي الشعبي حيث كانا يمثلان أحياء المشاكل الاجتماعية وتهميش و الظلم، ومن خلا مزاوجته بين هذه الضديات (الفقير، الشعبي/ الغني، الراقي) تمكن السارد أن يظهر هذه الفروقات بين الأماكن في الرواية و في المجتمع.

---

[1] محمد مفلاح، رواية الوساوس الغريبة، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص33.

2.2.1.1.الشارع :

"الشارع صحراء المدينة، و جزؤها الزمني، وحياتها الدائبة المتحركة، ولولب بعدها الحضاري، لامتداده طاقة على مد الخيال، و لانعطافاته تحولات في الزمان و المكان"[1]. فالشارع مكان مفتوحة، تمر من خلاله كل فئات المجتمع، فهي تمنحهم كامل الحرية في التنقل و تعرف على الأشخاص و اكتشاف وتبادل المعلومات و الأخبار، كما أنها تكون عادة متفرعة، وهي تحمل العديد من تسميات ترتبط أغلبها بأشخاص أو أحداث تاريخية أو أسماء تعكس حالتها، كما أن السارد يستفيد من هذه البنية المفتوحة في اجراء اللقاءات بين الشخصيات في الرواية، فهي يمكن أن تكون أماكن لتعارف و الالتقاء، كما يمكن أن تكون أماكن للاعتداء و السرقة و انتهاء علاقات بين الشخصيات.

يقول السارد: " ثم تبعها عن كثب حتى إذا خلا بها في زقاق ضيق اعتدى عليها بالصفعات و اللكمات و الركلات... و لما وقعت على الرصيف المحفور انحنى عليها، ولفت رقبتها...، كاد يقتلها لولم ينقذها بعض الرجال من جنونه"[2].

يبرز المكان هنا كمساحة واسعة حيث تمر كل الشخصيات من خلال هذه الشوارع و الأزقة، فيوجد شوارع رئيسية و أزقة ضيقة متفرعة عن الأحياء و الأسواق، ولقد بين السارد لنا خطورة هذه الشوارع كيف تتحول إلى أمكنة ترصد و اعتدى، هذا ما حدث مع (نصير التل) حيث اعتدى عليها خطيبها السابق (عابد المحمود) في إحدى الشوارع الضيقة، فتدخل المارة و خلصوها من قبضته.

يعد الشارع المكان الصاخب الذي يضج بالناس و الحركة يقول السارد: " يركب سيارته الرمادية و يجوب شوارع المدينة و أروقتها الصاخبة، وفي بعض الأحيان يفر إلى (وادي مينه) "[3].تمثل الشوارع المدينة المكان الذي ينبض بالحياة فهي دائمة الحركة صاخبة لذلك يفر عمار الحر إلى الوادي هربا من صخب و ضوضاء الشوارع.

---

[1] ياسين النصير، الرواية و المكان، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986، ص 114.

[2] محمد مفلاح، الوساوس الغريبة، ص 15.

[3] المصدر السابق ص 20.

وتعمل بعض الشوارع التي يمر بها البطل على تحفيز ذاكرته، فيستعيد من خلالها ذكرى قديمة مرة به أو تعيد له أيام الطولة، و كيف أن هذه الشوارع و الأزقة تتغير عما كانت عليه في الماضي.

يقول السارد: " ففي جل أزقة الأحياء، انتشرت الحوانيت الصغيرة المتواضعة التي بدأت ظهورها في فترة الثمانينات.."[1].

وهنا نلاحظ أيضا أن الأزقة التي انتشرت فيها الحوانيت صارت معلما يختزن فترة من الزمن هي فترة التحول التي مازال الشارع شاهدا عليها، و كما كان الشارع هنا نقطة اتصال بالنسبة لعمار الحر بالماضي، حيث يصل الشارع الشخصية في الرواية بالبيت القديم و الحي الشعبي الذي كان يسكن فيه قبل انتقالهم منه.

يقول السارد: " وعند منعطف الشارع الرئيسي ظهر له مسكن عائلته القديم الذي باعه والده لتاجر مواد غذائية من (مدينة زمورة) "[2].

كما تبرز هنا وظيفة الشارع فهو يقوم بنقل الشخصيات بين عدة أمكنة مختلفة في الرواية، ولقد قسم السارد الشارع في الرواية إلى شوارع فرعية و شارع رئيسي والذي وظفه السارد كقنات تدخل بطل الشخصية إلى حيه القديم ومنزله القديم و الذي يحمل قيمة عاطفية و يرتبط بشخصية عمار الحر.

تصوير الواقع و نقله إلى الرواية، و هي هنا ظاهرة استغلال أرصفت الطرق من قبل أصحاب المقاهي لوضع كراسيهم و توسيع محلاتهم لأشخاص أكثر. يقول السارد: " ودار بسيارته الرمادية في اتجاه الشارع الكبير الذي احتلت أرصفته مناضد المقاهي الحديدية و كراسي البلاستيك البيضاء و الوردية"[3].

و لأن الشوارع هي أماكن مفتوحة فهي أماكن الضياع و التيه و هي التي تحتوي الناس الذين لا يملكون بيتا من مشردين أو هاربين من منازلهم، مثل شخصية (زينب الهندي) حينما غادرت منزلها و غامرت صوب المدينة. يقول السارد:

---

[1] المصدر السابق ص 45.

[2] المصدر نفسه ص51.

[3] المصدر نفسه ص 71.

" جلست أمام محطة القطار وهي تبحث في قلق عن حل ينقذها من الضياع في شوارع المدينة "[1].

و نظرا لامتداد شوارع المدينة و انفتاحها على دروب طويلة، يستعمل البطل السيارة في تنقلاته داخل هذه الشوارع التي تمر بالأحياء وتتوغل به إلى داخل المدينة و خارجها ولقد وظف السارد هذه البنية توظيفا تاما، حيث من خلالها استطاع أن ينتقل بالشخصية إلى عدة أماكن داخل الرواية.

3.2.1.1.السوق:

يعد السوق مكانا تجاريا حيث تتم المعاملات التجارية المختلفة، كما أنه بيئة يستفيد منها الروائي من خلال جعلها أماكن للالتقاء بالشخصيات و تحريك الأحداث.

جاء ذكر السوق حينما نظر (عمار الحر) إلى (نصيرة التل) و اللباس العصري الذي كانت ترتديه، ففكر في نفسه أن لباسه غير مناسب و تذكر بذلته الزرقاء ، يقول السارد: " وتذكر بدلته الزرقاء التي اشتراها منذ سنوات من محلات (سوق الفلاح) و لكنه مزال لحد الساعة يحتفظ بها في خزانته الخشبية"[2].

فذكر هذا السوق يحيلنا على أن الكاتب جعل الشخصية الرئيسية في الرواية قد عاشت فترة الاشتراكية، حيث كانت مثل هذه الأسواق تقوم ببيع الناس منتجات تدعمها الدولة، كما أن الكاتب يجعل من السوق تأريخا لزمن الذي عاشت فيه هذه الشخصية و كما أنه يأطر الزمن الذي تحدث فيه الرواية بأنه بعد هذه الفترة، فترة الانفتاح على الخارج و الذي يمثله السوق السوداء و الألبسة العصرية التي ترتديها (نصيرة التل).

يقول السارد:

" من النوع المستورد الذي يباع في ساحة (السوق السوداء) و الأزقة الضيقة المتفرعة عنها"[3].

" واضطر لبيع وجبات (الكرنتيكة) بواسطة عربة خشبية إلى أن وجد عملا بسوق الخضر و الفواكه..."[1].

---

[1] المصدر السابق ص 79.

[2] المصدر نفسه ص 21.

[3] المصدر نفسه ص 19.

" اتجه الطفل فرحا نحو (غابة صنوبر الزنين) لاصطياد العصافير كان يبيعها يوم الجمعة بساحة السوق السوداء"[2].

لقد اهتم السارد بوظيفة هذه البنية لذلك نجده لم يعتني بوصفه أو تقديم صورة عن شكل هذا السوق، فلا نجد له أي أثر سوى عبارة (السوق السوداء) و الذي ربطه الكاتب، باشتراء الشخصيات ملابسها من هذا المكان، و كما كان مكانا لبيع الملابس المستوردة و الأغراض الشخصية و الحيوانات و المأكولات و كل هذا كان بعيدا عن الضرائب. كما أن هذا المكان كان قبلة لأفراد من المجتمع لأنهم يجدون أسعارا رخيصة تناسبهم، ولقد لعبة هذه البنية دورا مهم في ابراز الوضع الذي تعيشه بلاد من خلال هذه الإسقاطات من الواقع على عالم الرواية.

فلقد بين لنا السارد في هذه المقاطع أن السوق يتفرع إلى أزقة ضيقة، و هو مكان حيث تجد الملابس و المواد المستوردة، كما بين لنا دور هذا المكان في القضاء على جزء من البطالة، وتحسين دخل بعض العمال الذين يعملون في مؤسسات عمومية راتبها زهيد، لقد بينت هذه البنية المفتوحة الطبقات التي تعيش في المجتمع و كيف أنها تسعى للعيش بشتى السبل، لذلك وجدوا في هذا السوق منفذ لتحصيل بعض المال، كما أن هذه البنية المكانية كانت سبب في معرفتنا بالتحول الحاصل في السياسة بين النظام الاشتراكي الواحد المنغلق الذي اتبعته الدولة في فترة سابقة، ثم تحول لسوق المفتوح و ظهور السوق السوداء و باعة الشوارع حيث ظهرت مع التعددية الحزبية و الانفتاح.

و بذلك قد قام الكاتب بتوظيف هذه البنية في رواية لتحديد الزمن الذين تعيش فيه الشخصيات و كما أن هذه البنية لا يمكن أن تخلو من مكان فهي أساسية في أية مدينة، كما أنها مكان مهم استطاع الكاتب من خلال أن يعطى لمحة عن الاقتصاد السائد في مجتمعه الروائي و الذي هو مأ خوذ من الواقع الذي يعيش فيه.

---

[1] المصدر السابق ص 94.

[2] المصدر نفسه، ص 72.

4.2.1.1.حديقة (الشجرة العملاقة):

تعد الحديقة من الأماكن المفتوحة وهي المكان الطبيعي الذي يكون عبارة مساحات خضراء واسعة حيث يأتي الناس إلى هذه الأماكن لترويح عن أنفسهم وقضاء أوقات جميلة كما أنها تعتبر في الرواية مكان حيث تلتقي الشخصيات الروائية إما صدفة أو عن اتفاق لمناقشة الأسرار و استرجاع الماضي و الذكريات.

يقدم لنا السارد هذا المكان بوصفه المكان الذي تتردد عليه الشخصيات في الرواية و لقد قدما لنا السارد وصف عن شكل هذه الحديقة كما قدما لنا اسم هذه الحديقة (حديقة الشجرة العملاقة أو الحديقة الظليلة).

يقول السارد: "و سار بخطى هادئة نحو حديقة (الشجرة العملاقة) وهو يفكر بجد في الأسلوب الذي يكتب به عن صديقه المتهم بقتل الأرملة الثرية"[1].

" توقف لحظة قصيرة أمام مقر البنك الجزائري ثم واصل سيره الحثيث نحو (الحديقة الظليلة) و لما تراءت له أشجارها الباسقة مرر يمناه على شعره المجعد وقال في نفسه"[2].

" دخل عمار الحر حديقة (الشجرة العملاقة) المقابلة لبناية المؤسسة الإدارية"[3].

" كانت نصيرة التل جالسة على المقعد الرخامي المحاذي للنافورة الموجودة وسط الحديقة الظليلة"[4].

قدما لنا السارد وصف شاملا حول هذه الحديقة ذات الأشجار الظليلة و الباسقة و كيف أنها تحوي مقاعد رخامية ككل الأماكن و الحدائق التي تنشئها الدولة ، فيها نفورة تتوسط الحديقة ، و تم تحديد مكان هذه الحديقة بأنها قرب المؤسسة الإدارية ، و لقد تمثل دور الحديقة كمكان مفتوح

---

[1] المصدر السابق ص 17.

[2] المصدر نفسه ص 17.

[3] المصدر نفسه ص 19.

[4] المصدر نفسه ص 19.

لاجتماع الشخصيات فالحدائق أماكن عامة، حيث نجد أن (عمار الحر) لما سار نحو الحديقة وجد (نصيرة التل) تطالع الجريدة، فالحديقة مكان حيث تقضي الشخصيات وقتها، كما أن هذا المكان لم يقتصر على الجمال الطبيعي فهي المكان الذي يستقطب جل الناس و حيث تنتشر الأخبار و الأحداث التي تجري مع سكان المدينة كما حدث لعمار حين كان متواجدا هناك.

" وتألم عمار الحر و بكى بحرقة لاغتيال جارهم (إسماعيل التل) سائق الشاحنة. وقد علم بعد زيارة حديقة (الشجرة العملاقة) أن المغتال هو عم (نصيرة التل)"[1].

لقد ربط السارد بين ذكريات (عمار الحر) و الحديقة، فهو عندما كان متجها نحو الحديقة بدأ يتذكر عدة أمور منها أنه لما سار نحو الحديقة تراءت له أشجارها بدأ يطرح تساؤلات غريبة على نفسه، كما أنها ساعدته في تذكر مكالمة هاتفية مجهولة ، " و لما اقترب من الحديقة الظليلة ، تذكر المكالمة الهاتفية المجهولة وصوت صاحبتها الرخيم"[2].

لقد ساهمت هذه الحديقة في تحفيز ذكريات عمار الحر و جعله يفكر في قضية صديقه بشكل أعمق. فقد لعب هذا المكان دورا بارزا في جمع شخصيات الرواية، و في استقطاب بعض الأحداث التي كانت لها دور في سير أحداث هذه الحكاية و توضيح العلاقات القائمة بين هؤلاء الأشخاص ببعضهم البعض.

---

[1] المصدر السابق ص 14.

[2] المصدر نفسه ص50.

5.2.1.1.البحرّ و الشاطئ:

إن البحر و شاطئه يعدان مصدرا لسعادة الكثير من الناس، حيث أنهم يجدون راحتهم النفسية فيه، فحين نستمع لصوت الموج و نستنشق رائحته، ينسينا همومنا و مشاكلنا، كما أن البحر مصدر رزق للكثير من الناس حيث يعملون و يبذلون جهدهم على سطحه و في مياهه، وقد لقي هذا المكان اهتماما كبيرا من طرف الشعراء و الروائيين، ودائما ما يستحضرونه في أعمالهم، وهم يعاملونه ككائن حي فيلقون بمتاعبهم و مشاكلهم إليه فيعاملونه كأنه يستمع إليهم، وبذلك حظيت هذا البنية في النص السردي باهتمام بالغ، كبنية مهمة أساسية تحمل في طياتها الكثير من المعاني و الدلالات.

يكتسي البحر في رواية (الوساوس الغريبة) أهمية يؤكدها حضوره في الرواية. فقد حضر البحر بشواطئه الجميلة في الرواية كمكان للهروب من المشاكل و التخفيف من ضغوط الحياة كما حدث مع شخصية (نصيرة التل) و ذلك من خلال الحوار بين (نصيرة التل) و زميلتها (خديجة السفارة) حيث

نصحتها بمكوث في البيت أو المغادرة إلى البحر و شواطئه الجميلة.

يقول السارد:

" نصحتها بطلب عطلة و المكوث في البيت أو الهرب إلى مدينة وهران لقضاء أيام هادئة على شواطئها الجميلة"[1].

البحر كقنات للهجرة ظاهرة الحرقة ، مع أن السارد لم يذكره صراحة لكن كلمة الباخرة تدل عليه في مقطع " هل (حرق) كما يفعل الشباب الذين يغادرون البلاد في أجواف البواخر؟"[2].

تبرز بنية هذا المكان كبنية مفتوحة حيث أنها عبارة عن منطقة عبور للعالم الآخر، كما تبرز هذه الظاهرة المنتشرة في المنطقة و هي (الحرقة) فالشباب يهرب من ضغوطات الحياة و المشاكل

[1] المصدر السابق ص 14.

[2] المصدر نفسه ص 50.

اليومية و التهميش بحث عن حياة أفضل في الجانب الأخر. كما يحضر البحر كمكان يسرح فيه العقل و الخيال و المكان الذي يتمناه الإنسان و تظل تطارده أحلام الذهاب إليه. يقول السارد:

" نفث الدخان نافذة سيارته المرهقة وهو يحلم بقضاء بعض الأيام على شاطئ (الرمال الذهبية)"[1].

دائما ما تجتاح إنسان رغبة في الذهاب الى البحر بحيث تدفعه الى تخلي عن كل اعماله او مشاريعه ومطاردة احلامه في استمتاع بالبحر و جماله و هذا ما حدث مع عمار الحر فهو قاوم هذه الرغبة في الذهاب الى البحر.

"استطاع فعلا أن يتغلب على رغبته في الذهاب إلى شاطئ (الرمال الذهبية) لمدينة مستغانم"[2].

ترتبط الأماكن بالإنسان وهي ليست منفصلة عنه، فهي تعبر بهذا الارتباط عن روابط الحب و الألفة و الانسجام، وهذا ما نراه في العلاقة التي تكون بين البحر و الإنسان، الذي يتردد على هذا المكان بحثا عن الأفراح و الدهشة، فلا يعثر عليها إلا في رحابه و في تكسر موجه و زرقة مائه، وامتدادات سواحله، وهم يتأملون جمال البحر و سحر شواطئه الذهبية التي تخلب لب الإنسان وتزرع فيه الرغبة الدائمة و الملحة لذهاب إليه وزيارته.

وقد حضر البحر في الصورتين السابقتين موضوعا اجتماعيا و إنسانيا، يعرض جانبا من جوانبه ألا وهو أنه المكان الذي يهرب إليه الإنسان من ضغوط الحياة و مشاكلها وفي الجانب الآخر هو الطريق الذي يعبره الانسان للبحث عن أحلامه وتمثل في ظاهرة (الحرقة) حيث يهاجر الشباب في جوف بواخر نحو عالم آخر بحث عن حياة أفضل.

---

[1] المصدر السابق ص 52.

[2] المصدر نفسه ص 84.

2.2.الأماكن المغلقة:

"إن الأماكن المغلقة هي أماكن حددت مساحتها و مكونتها، كغرف البيوت و القصور، فهي المأوى الإختياري و الضرورة الإجتماعية، أو كجدران السجن و قضبانه، فهو مكان اجباري مؤقت، كما تكشف هذه الأماكن المغلقة إما عن الألفة و الأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف"[1].فلأماكن المغلقة تشعر صاحبها بالأمان فهي التي تأويه من الشارع مثل البيت، و تعطيه نوعا من العزلة عندما يسأم من المحيط الخارجي و ضجيجه، ويبحث عن الخلوة لوحده، كما أنه يقضي فيها فترات طويلة من حياته، و يمكن أن تتحول إلى مكان يشعره بالخوف و الغضب و القلق، حيث يشعر الإنسان فيها بأنه مقيد أو مختنق من العيش فيها إما طواعية أو إجبارا، فيأدي كل ذلك لسعيه للهرب و الخروج منها بحث عن مكان أفضل.

و لفهم كيف وظف الكاتب هذه البنية في روايته و الدور الذي أسنده إليها لكي تلعبه في هذه الرواية من تأثير في الأحداث و الشخصيات، وكيف تفاعلت مع هذه الأمكنة مع البنيات الأخرى، قمت بوضع مخطط لهذه الأمكنة المغلقة. و هو كتالي:

[1] ينظر: مهدي عبيد، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص 43.

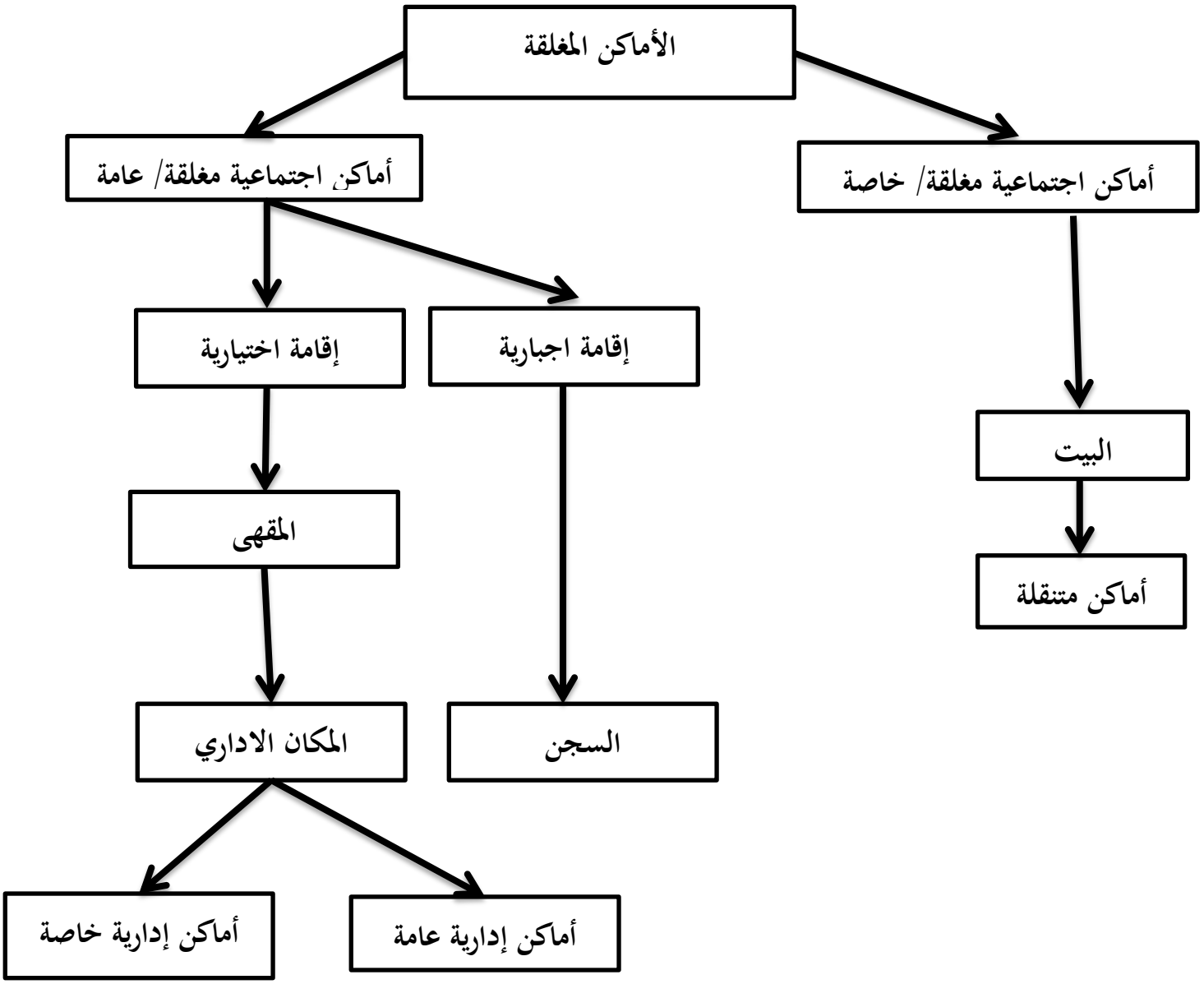

مخطط للأماكن المغلقة في رواية الوساوس الغريبة

1.2.2.الأماكن اجتماعية مغلقة /الخاصة:

1.1.2.2. البيت:

و كما يقول الفيلسوف غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان عن هذه البنية" البيت هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مرارا، كوننا الأول"[1]. و هذا ما وجدنه في الرواية من خلال العلاقة القوية التي جمعت هذه الشخصيات و بيوتها التي تعيش فيها.

- **الفيلا الخضراء:**

يقدم السارد لنا هذه الفيلا الخضراء، كمكان رئيسي في الأماكن المغلقة، فهو المكان الذي بدأت منه أحداث هذه الرواية، وهو أكثرها حضورا داخل السرد، لأنه منطلق الحدث الرئيسي في الرواية حيث جرت أحداث جريمة القتل التي هزت المدينة و تسببت في تشابك الأحداث بين شخصيات الرواية.

يقول السارد:

" كانت تعيش في عزلة رهيبة بالفيلا الخضراء المطلة على العمارات الصفراء الباهتة اللون"[2].

من خلال المقطع السابق أن الفيلا الخضراء التي تسكن فيها السيدة الأرملة كانت تعيش في قطيعة مع جيرنها فكانت امرأة انطوائية تعيش في عزلة رهيبة، وذلك ناتج عن اتهام هذه السيدة بقتل زوجها الثري لذلك كانت مشهورة بنفورها من جيرنها، كما أن الفيلا لها دلالة على الثراء و الغنى وعادة ما يكون هؤلاء مشهورين بنفورهم من مخالطة العامة.

وملاحظ على هذا البيت (الفيلا الخضراء) أن السارد لم يهتم وبوصف الديكور الداخلي لهذه الفيلا فكمية التفاصيل الداخلية قليلة، كما أنه ركز على الوصف الخارجي. يقول السارد:

" لقد طعنت الأرملة الثرية بخنجر داخل الفيلا الفخمة المحاذية للمساحة الخضراء التي تتوسط (حي تلمينه) الجميل"[3].

---

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 36.

[2] محمد مفلاح، الوساوس الغريبة، ص 9.

[3] المصدر نفسه ص 12.

" استقبلته الأرملة الأنيقة ببرودة قاتلة و واجهها عبد الحكيم الوردي بابتسامة خجولة... ولما سألته عن سبب زيارته المفاجئة ، اعتذر لها ولكن بعد أسئلة أخرى طرحتها عليه أجاب قائلا بخجل: " اردت الحديث معك في أمر ثقافي... وفتحت له الباب و أدخلته إلى الصالة الفسيحة فجلس على كنبة مريحة، وجلست هي بدروها على كنبة أخرى ثم سألته بحذر"[1].

يقدم لنا السارد الفيلا الخضراء كمكان مغلق، فهي فيلا فخمة فاخرة تعكس المستوى الاجتماعي لهذه الشخصية، و قد كان وصف هذه الفيلا وصف مقتضبا لم يعرفنا فيه السارد على الغرف التي تحتويها هذه الفيلا أو الأثاث الذي تحتويه ، غير الصالة الفسيحة و ما تحتويه من كنبات مريحة ، كدلالة على أن أثاث هذه الفيلا أثاث راقي، كما أنه ركز على زاويتين في هذه الفيلا : فقد أعطى وصف خارجيا عن هذه الفيلا أنها ذات لون أخضر وهو لون يبعث على الطمأنينة في النفس ، كما أنها محاذية للمساحة الخضراء التي تتوسط حي تلمينه الجميل وهذا كان الوصف الخارجي أما داخل الفيلا فيخبرنا السارد عن الصالة الفسيحة دلالة على أنها واسعة و يمكن تستقبل عدة شخصيات كما أن دلالة الاتساع المباني يربطها السارد بالأماكن الراقية و من الأثاث ذكر لنا الكنبة و لم يعطنا لونها أو شكلها.

- **كوخ عابد محمود:**

الكوخ و بيوت القصديرية التي لها دلالة الفقر و المشاكل الاجتماعية و التهميش، جاءت في الرواية، حين استعرض لنا السارد هذه الشخصية. يقول: "كان (عابد المحمود) يعيش مع والديه و اخوته في بيت قديم و ضيق يحتضنه حي البحيرة الميتة "[2]. فمن خلال هذا الوصف للمكان نلاحظ حالة هذه الشخصية المتعبة ، من هذا المكان الضيق الذي يحتضنه وأخوته ، كما أنه أثر على علاقاته الاجتماعية حيث تسبب عدم تمكنه من حصول على المنزل اللائق في ضياع حبه، حيث رفضته (نصيرة التل) التي كان خطيبا لها ويريد الزواج منها، لأنه لم يستطع توفير مسكن لائق.

---

[1] المصدر السابق ص 65.

[2] المصدر نفسه ص 14.

" اقترح عليها (عابد المحمود) معه في كوخ متواضع بحي (الأرض المالحة) الذي انتشرت به البيوت القصديرية خاصة بعد الفترة... "[1]. فمن خلال الصفات التي أضفاها السارد على المكان أعطنا تصورا عن حالة هذا البيت و عن الشخصية المتواجدة فيه فهو بيت متواجد في بيت متواضع في (حي الأرض المالحة) ومن خلال هذا الاسم نلمس حالة البؤس و الفقر الذي تعانيه هذه الشخصية المقيمة في هذا الحي الفقير، كما أن هذه المنطقة هي تجمع للبيوت القصديرية، فقد ساهمت هذه البنية في إعطاء القارئ صورة عن هذا الحي و عن هذه الشخصية و حالتها الاجتماعية المزرية.

- **بيت بوعلام الشاطر:**

وعكس ذلك كيف أن (بوعلام الشاطر) لما أنقض زينب الهندي من الضياع في الشارع و أخذها لبيته ، ثم بعد ذلك تزوجها و سكنت معه في بيت طيني.

حيث أنه وجدها في محطة القطار" وجلست أمام محطة القطار و هي تبحث في قلق عن حل ينقذها من الضياع في شوارع المدينة. ومن حسن حظها أن بوعلام الشاطر، صاحب عربة الحمص، تصدق عليها برغيف و قطعة جبن ثم دعاها للمبيت في بيته... وبعد أيام تزوجها. وسكنت معه في البيت الطيني الذي بناه في حي البحيرة الميتة"[2].

نلاحظ كيف أن المكان له دور في هذه الرواية في تشكيل العلاقات أو تحطيمها بسرعة كما حدث للعابد فبسب عدم تمكنه من توفير مسكن لائق للعيش تخلت عنه نصيرة التل و تسبب في تكون عداوة بينهم و في جانب أخر كيف أن زينب الهندي بعد مغادرة الدوار نحو المدينة في مغامرة مجهولة لقيت المساعدة من بوعلام الشاطر الذي ساعدها و قدم لها مأوى كيف أنها تزوجت به وعاشت معه في الكوخ الطيني. وتبرز أهمية المكان كبنية فاعلة لها التأثير في حياة الشخصيات و تحديد مستوياتها المعيشية و الاجتماعية و تأثير في هذه العلاقات الاجتماعية إما بنشؤها أو تدميرها.

---

[1] المصدر السابق ص 15.

[2] المصدر نفسه ص 79.

- **بيت عمار الحر:**

يقول السارد:

" من حي البساتين الشعبي وبنى للعائلة بيتا فسيحا بحي الانتصار المحاذي لغاية صنوبر الزنين"[1].

" وخرج من غرفة النوم قاصدا الصالة الفسيحة. وجد إبريق وفنجانا صغيرا على المائدة الخشبية...جلس على كنبة مريحة متمنيا ألا يلقى و الدته القلقة على حالته الصحية و مستقبله الغامض."[2].

" لا شيء ينقص في هذا البيت."[3].

" إنه يعتمد عليها في كل شيء فهو لا يهتم إلا بمكتبته المتواضعة التي أطلق عليها اسم الربوة..."[4].

"... ثم خرج قاصدا مأرب البيت"[5].

" وحين دخل الغرفة الواسعة، اغلق الباب وراءه واستلقى على السرير... قام متثاقلا وجلس أمام مكتبه الخشبي"[6].

لقد قدم السارد وصف واضحا حول بيت هذه الشخصية وهذا ما لحظته في ما نثره السارد بين هذه القطع النثرية فقد بين لنا أن هذا البيت موجود في حي الانتصار وهو بيت فسيح ، كما أنه يحوي غرفة نوم لعمار الحر، وصالة فسيحة للاستقبال الزور، لم يذكر من أثاث المنزل أشياء تدل على أنه ميسور الحال وذلك يتضح بما قدمه السارد من وصف حول هذا البيت فقد ذكر أنه يحوي كنبة مريحة و طاولة خشبية، من خلال هذا التوصيف لهذا المكان المغلق تمكنت من تحديد الحالة

---

[1] المصدر السابق ص 33.

[2] المصدر نفسه ص 40.

[3] المصدر نفسه ص 40.

[4] المصدر نفسه ص 40.

[5] المصدر نفسه ص 44.

[6] المصدر نفسه ص 160.

الاجتماعية التي يعيشها عمار الحر فهيا حياة بسيطة تتوفر له فيها كل شروط الحياة فهو لا ينقصه شيء في هذا المنزل.

كما يعتبر البيت المكان الأليف الذي يألفه الإنسان و يجد فيه راحته و سعادته و حين تضيق عليه الدنيا و يبحث عن وقته الخاص، فهو سينعزل عن الناس في بيته إما لإيجاد حلول لمشاكله أو الهروب من الواقع و من ضجيج الخارج و مشاكل المدينة. وهذا ما فعله عمار الحر.

يقول السارد:

" يوم الجمعة القادم سأقضيه في البيت. أنا في حاجة إلى بعض العزلة لمواصلة الكتابة"[1].

" قرر عمار الحر ألا يخرج من البيت حتى ينهي الفصل الثالث من مشروعه الجديد. واستطاع التغلب على رغبته في الذهاب إلى (شاطئ الرمال الذهبية) لمدينة مستغانم"[2].

فقد برزت هذه الألفة التي تجمع الإنسان بالمكان في هذه الشخصية حيث أنه قرر المكوث في منزله على الذهاب لشاطئ ومقاومة هاته الرغبات، كما أن هذه البنية المغلقة هي أفضل مكان حيث يجد عزلته لمواصلة إبداعه.

- **بيت عبد الحكيم الوردي:**

يقول السارد:

" كان يرغب في الهجرة إلى مكان لا يذكره فيه أي شخص بحياته السابقة ولم يغادر المدينة كما كان يردد بل قبع في بيته المتواضع يبحث عن أي حل ينقذه من الفقر..."[3].

إن البيت هو الذي يأوي إليه إنسان بعد العمل و بعد الخروج من معمعة الحياة و هموها و مشاكلها، و لقد كانت الشخصية في الرواية و هي عبد الحكيم الوردي يردد دائما فكرة الهجرة ومغادرة المكان و تغير حياته لكنه لم يستطع فعل ذلك لذلك ظل في بيته يبحث عن حلول

---

[1] المصدر السابق ص84.

[2] المصدر نفسه ص84.

[3] المصدر نفسه ص 36.

لمشاكله، كما أن السارد لم يقدم لنا وصف لبيت هذه الشخصية غير أن هذا البيت متواضع دلالة على بساطته.

إن هذه البنية المغلقة قدمها لنا السارد في جانبين أما الأول في أن هذه بنية فيها أماكن واسعة و فخمة و توفر كل ضروريات الحياة مثل الفيلا الخضراء و بيت عمار الحر و هناك بيوت تتصف بالضيق و البساطة مثل بيت عبد الحكيم الوردي و عابد المحمود و جانب الثاني وهو العزلة حيث أن زينب رغم الثراء و الفيلا التي تسكن فيها فهي تعيش و حدة رهيبة و في مقابل نجد عمار الحد قرر الاعتزال في منزله لتصفية ذهنه و ترتيب أفكاره ، من هنا نلمح تأثير هذه البنية المغلقة في الشخصيات في الرواية و كيف أنها تعكس وضعيتهم الاجتماعية في وسط هذا المجتمع.

2.1.2.2. أماكن متنقلة: (السيارة الرمادية).

قدم لنا السارد في (رواية الوساوس الغريبة) وسيلت انتقال هي السيارة و كانت هي الوسيلة التي استعان بها عمار الحر في انتقال بين الأماكن الموجودة في مدينة غيلزان التي بنيت حولها الرواية .

يقول السارد:

" تذكر أنه نسي علبة السجائر داخل سيارته القديمة"[1].

" سار بسرعة قاصدا سيارته الرمادية التي تركها قرب المقهى"[2].

لقد استعان عمار الحر بالسيارة لكي يزور كل من لهم صلة بصديقه الشاعر أو يملكون حوله معلومات مهمة فقد طاف بسيارته في الأحياء و المقاهي و في الشوارع الرئيسية و الأزقة المحفورة كما توجه بها نحو مركز إعادة التربية لزيارة صديقه و كان يذهب بها إلى مكتبته و إلى وادي مينة حيث يرتاح من هموم المدينة و مشاكلها.

يقول السارد:

" يركب سيارته الرمادية ويجوب شوارع المدينة و أزقتها الصاخبة"[3].

---

[1] محمد مفلاح، الوساوس الغريبة ص 23.

[2] المصدر السابق ص 38.

[3] المصدر نفسه ص 40.

لقد قدم لنا السارد بعض التفاصيل حول هذه السيارة مثل لونها و نوعها و حلتها في قوله " وألقى نظرة باردة على سيارته (آر 4) الرمادية التي كانت في حاجة إلى الصيانة المستعجلة"[1].

" لقد فكر في بيعها بسوق المدينة (مسارة) و تمنى أن يشتري سيارة أنيقة من نوع (كليو) ولكنه لم يفعل شيئا"[2].

كما تبرز قيمة هذا المكان المغلق و المتنقل الذي ساعد عمار الحر في الذهاب حيث أراد في مقاومة الملل الذي كان يزداد في المدينة " وانطلق متوجها إلى مكتبته، لقد ساعدته سيارته القديمة على مقاومة الملل في المدينة"[3]. كما أنها ساعدته هذه السيارة القديمة في اخراج عمار الحر من جو العزلة الذي كان يقع في شراكه " ثم قرر تسخير جل أوقاته للتأمل و التسكع بسيارته الرمادية القديمة"[4].

قدم لنا السارد هذه الوسيلة على أنها المكان المغلق الخاص بعمار الحر حيث أنه كان يظل جالسا فيها و يدخن سيجارته، كما كانت وسيلة التي تنقله بين مختلف الأمكنة في الرواية ، فهي المكان الهادئ الذي يقضي فيه وقته في تنقل و تأمل الأحياء القديمة و هي المكان الذي تتوارد فيه الأحلام الجميلة إلى عقله يقول السارد:" ونفث الدخان من نافذة سيارته المرهقة و هو يحلم بقضاء بعض الأيام على الشاطئ (الرمال الذهبية)[5].

لقد قدم السارد لنا وصف شاملا حول هذه البنية المغلقة المتنقلة التي ساهمت في نقل عمار الحر في كل مكان، فهذه السيارة الرمادية اللون من نوع (آر 4) قديمة و تحتاج لصيانة، وقد كان يرغب في تغيرها لكنه لم يفعل ذلك، لقد ساهم هذا المكان المتنقل في نقل الشخصية من مكان إلى آخر بحرية كبيرة، واختراقه لهذه الأحياء و الشوارع التي تتواجد فيها الشخصيات المختلفة في الرواية.

---

[1] المصدر السابق ص 44.

[2] المصدر نفسه ص 44.

[3] المصدر نفسه ص 44.

[4] المصدر نفسه ص45.

[5] المصدر نفسه ص51.

2.2.2.الأماكن الإجتماعية المغلقة/العامة.

1.2.2.2. المقهى:

يعتبر المقهى من أكثر الأماكن التي لها شعبية واسعة في العالم فلا يكاد يكون هناك بلد يخلو من المقاهي، وأكثر من يرتاد هذه المقاهي هم الرجال خاصة في مجتمعنا، حيث يأتون لمناقشة موضوعات مختلفة تهمهم أو لشرب القهوة و الشاي هذه المنبهات التي صار يدمن عليها كل انسان أو تدخين و نسيان الهموم و المشاكل و لتبادل أطراف الحديث و مستجدات اليوم، كما أنها مراكز لتسلية حيث يلتقي الرفقاء لعب الديمنو، إن هذا المكان المغلق تدخله الشخصيات و تخرج منه بإرادتها، فهو بنية اختيارية حيث لا يتم ارغام أحد لذهاب إليها، كما أنها تجمع فيه أطياف مختلفة من طبقات المجتمع، ولقد ربط السارد بين هذا المكان و (عمار الحر) لأن هذه البنية ملائمة للشباب البطال وكذا الطبقة المثقفة حيث يأتونه لمناقشة مسائل في السياسة و ثقافة و الأدب، ولقد ارتبط المقهى في الرواية العربية دائما بمعنى الانفتاح الثقافي و الاجتماعي.

ما يمكن ملاحظته على هذه البنية أن السارد لم يقم بوصف هذا المكان بشكل مفصل، فكتفا بذكر بعض الأمور معروفة عن المقاهي، مثل الكراسي البلاستكية على حافة الطريق، و أعطانا اسم النادل الذي يعمل في احدى المقاهي، لكن لم يعطنا الشكل الهندسي أو الاطار العام لهذا البناء، غير أنه بين أنه يوجد قرب احدى المؤسسات الادارية كإشارة لموقعه، فلقد استعان السارد بهذا المكان ليسهل عملية حركة الشخصيات والتقائها مع بعضها البعض، كما أن هذا المكان كان مزود للأخبار لعمار الحر لذلك كان كثير التردد عليها لتساعده في كتابة مؤلفه حول صديقه، وذلك ما تلمسته في النص من خلال عدة مقاطع.

يقول السارد: " أما عمار الحر فقد سمعها من (مسعود) نادل المقهى، ومن البطال (سعيد بوكرشة)"[1].

" ابتسم لنادل النحيف ثم خرج من مقهى (السعادة)[2].

---

[1] المصدر السابق ص 17.

[2] المصدر نفسه ص 17.

" ويحاول عمار الحر و بحماس كبير أن يقنع صديقه برأيه و لكنه سرعان ما يركن إلى العزلة و يكف عن التفكير في شأن العام مفضلا الجلوس على ضفة (وادي مينه) أو لعب الدومينو في مقهى (الزبير الزموري) أو (مقهى السعادة)[1].

" ودار بسيارته الرمادية في اتجاه الشارع الكبير الذي احتلت أرصفته مناضد المقاهي الحديدية و كراسيها البلاستكية البيضاء و الوردية"[2].

" ثم مر بمقهى السعادة المكتظ بالرجال الذين اسندوا ظهورهم إلى الكراسي البلاستكية البيضاء و الوردية، منتظرين أن تحدث معجزة أو يعود بهم الزمن إلى العهود السابقة"[3].

" ركب سيارته قاصدا مقهى الزبير الزموري الذي كان يرتاده أبناء الحي و الأحياء المجاورة... وتمنى لعب الدومينو حتى يصرف عقله عن التفكير في قضية الانتحار المحيرة..."[4].

" أوقف سيارته أمام المقهى ونزل منها ثم توجه نحو القاعة الواسعة. استقبله النادل بحرارة. وانضم عمار الحر إلى أبناء حيه الذين كانوا يفضلون الجلوس في الزاوية اليمنى من المقهى. ودار الكلام حول عبد الحكيم الوردي الذي انتشر خبر خروجه من الحبس في الأيام القادمة القريبة... وفي هذا المقهى الذي يلجأ إليه عمار الحر للعي الدومينو والاستماع إلى أغاني... وعرف من النادل و أصحابه أن راضية ولدت في دوار مجاور للمدينة..."[5].

يقدم لنا السارد اسم المقاهي التي يتردد عليها فمنها (مقهى السعادة) و (مقهى الزبير الزموري) إن هذه الأماكن هي أماكن حيث يجد الانسان راحته و يتخلص من ضغوطات الحياة و الشغل، كما أنه يشغل نفسه بنشطات اجتماعية مع أبناء حيه، فهذه الأماكن مرتبطة بالتسلية حيث يتردد عليها عمار الحر للعب الدومينو كما أنها مركز مهم لجمع المعلومات التي يستفيد منها

---

[1] المصدر السابق ص 43.

[2] المصدر نفسه ص 71.

[3] المصدر نفسه ص 109.

[4] المصدر نفسه ص 139.

[5] المصدر نفسه ص 140.

عمار الحر في تألف كتابه عن الشاعر حيث استطاع جمع معلومات مهمة عن المنطقة و عن السيدة الأرملة و نصيرة التل.

لعبت هذه البنية دورا كبيرا في تحريك الأحداث و تسريعها فمن خلال المعلومات التي يخبرنا بها الكاتب على لسان شخصيات ترتاد هذه الأماكن يفك الغموض حول بعض الأحداث السابقة و يساعدنا في فهم العلاقات التربط هذه الشخصيات بعضها ببعض.

2.2.2.2. السجن:

" إنه عالم مفارق لعالم الحرية خارج أسواره، كما أن سجن كفضاء معد لإقامة الشخصيات، خلال فترة معلومة، إقامة جبرية"[1].

قدما لنا السارد مجموعة من الشخصيات في الرواية دخلت السجن وهناك من الشخصيات من كاد أن يلقى به في غياهب السجن، مثل شخصية (زينب الهندي) التي كادت أن تدخل السجن بتهمة قتل زوجها قدور النقاش لولا تدخل المحامي الذي أنقضها من دخول الى السجن بالدليل القاطع. و أيضا شخصية (عبد القادر) ابن خالت (عمار الحر) الذي اتهم بسرقة خزينة الدولة، وشخصية عبد الحكيم الوردي الشاعر الذي اتهم بقتل زينب الهندي زوجت الرجل الثري و سليم المجرم الحقيقي.

- **زينب الهندي :**

يقول السارد:

" كاد يحكم عليها بعقوبة الإعدام أو السجن المؤبد لولا جهود محاميها(سيلمان الحسام) الذي اثبت بالدليل القاطع براءتها من تهمة القتل العمدي فأنقذها من غياهب السجن الرهيب"[2].
إن السجن هو المكان المغلق المرعب حيث يفقد الانسان حريته لذلك نجد السارد أعطى لمحة عن سوداوية هذا المكان حين تحدث عن زينب الهندي و كي أنها كادت أن تودع في السجن لولا المحامي الذي أنقذه منه ووصف بغياهب السجن الرهيب.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 55.

[2] محمد مفلاح، رواية الوساوس الغريبة، ص 9.

- **عبد القادر:**

" خرج عبد القادر من السجن.."[1].

" ثم دار في أول زقاق قاصدا بيت ابن خالته الذي أطلق سراحه بعد سنة قضاها في (سجن مستغانم).."[2].

عادة ما يرتبط خروج الشخص من السجن ببراءته وهذا ما حدث مع عبد القادر ابن خالت عمار الحر حيث كانت والدته تقول إن ابنها بريء. كان عبد القادر إحدى الشخصيات التي تعمل في السياسة و قد سجن بعد تهمة الاختلاس، لم يقدم السارد وصف حول هذا السجن غير موقع هذ السجن و المتواجد في مستغانم كما أنه لم يتطرق لوصف هذه الشخصية أو كيف كانت حياته في السجن، ربما أتى السارد بهذه الشخصية لي يبين أن السجن يحتوي داخله كل الأشخاص سواءا الطبقة الغنية أو الفقيرة أو غيرها.

- **عبد الحكيم الوردي:**

يقول السارد:

" لما أودع عبد الحكيم الوردي الحبس المؤقت، تألم عمار الحر كثيرا لحبسه ثم كانت اللحظة التي انتظرها مدة سنوات. وانفجر شيء غريب في داخله.. شعر برغبة قوية في الكتابة"[3].

" ودار عمار الحر حول مركز البريد الرئيسي ثم اتجه نحو بناية السجن وهو يقول لنفسه"[4].

" أوقف عمار الحر سيارته الرمادية في حظيرة مقهى العمارات الجديدة ثم نزل منها وقصد مؤسسة إعادة التربية وهو يضغط بأنامله المتشنجة على الرخصة الخاصة بزيارة صديقه المحبوس"[5].

" لم يتحمل صدمة القبض عليه و إيداعه الحبس المؤقت... وقضى أيامه طويلة وهو يردد كالمجنون : " أنا بريء..."[1].

---

[1] المصدر السابق ص 44.

[2] المصدر نفسه ص 51.

[3] المصدر نفسه ص 49.

[4] المصدر نفسه ص 53.

[5] المصدر نفسه ص 55.

"و لما دخل عمار الحر بهو السجن، وجد عبد الحكيم الوردي واقفا خلف الشباك و هو يدخن سيجارة"[2].

" لا ريب أنه استفاد من تجربة الحبس التي تعلم منها كيف يواجه نفسه و الأخرين.. المواجهة؟ تلك الكلمة التي سمعها من عمار الحر حين أفضى لها بمخاوفه من السجن و الناس. و لم يفقه عبد الحكيم الوردي المعنى الحقيقي للكلمة إلا في ظلمة الحبس الموحش"[3].

" و مرر عبد الحكيم الوردي يمناه على وجهه وهو يقول أن السجن غيره كثيرا، وبعد خروجه منه لن يعود إلى همومه عمله السابق. إنه لا يريد أن ينحصر حلمه في وظيفة مملة. ففي الزنزانة، تحرر من الخوف و من الأفكار الجوفاء"[4].

نلاحظ أن السارد أعطى أهمية أكبر لشخصية (عبد الحكيم الوردي) لأنه المتهم الأول في القضية و هو الذي كانت تربطه علاقة بهذه السيدة الثرية ، كما كان السبب المحفز (لعمار الحر) في العودة إلى كتابة بعد سنوات طويلة حيث أثارت قضية صديقه المحبوس فيه الدافع القوي للكتابة حول صديقه الشاعر فهو يرى أنه من خلال كتابة عن هذا الشاعر المرموق سوف يخلد اسم هذه المدينة، كما نلاحظ أن السارد لم يتطرق للوصف الداخلي للسجن و كيف تعامل الشاعر مع هذا الوضع المزري لكنه أعطنا ومضات غير كافية، لكنه كان يبين لنا كيف أثر حبس هذه الشخصية على السكان المدينة و زملاء المؤسسة الذين استغربوا الأمر وتعجبوا منه كما أن صديقه عمار الحر كان يشعر بالألم لحبس صديقه الذي يعلم ببراءته و أنه لا يمكن أن يرتكب جريمة مثل هذه، و كيف أن نصير التل أنكرته و نعته بأسوأ الأوصاف و هي التي كانت تريد الزواج منه.

و السجن من أكثر الأماكن الإجبارية المغلقة، لانعدام الحرية فيه وهي الحق الطبيعي للإنسان، فضلا عن أبوابه الموصد بإحكام التي تمنع الانسان من الاتصال بالعالم الخارجي، حيث الحرية و الحركة، أما السجن فهو مكان ضيق ترهبه النفوس، فكل الناس تتوجس خيفة و تشعر بالذعر عند

---

(1) المصدر السابق ص 55.

(2) المصدر نفسه ص 57.

(3) المصدر نفسه ص 59.

(4) المصدر نفسه ص 69.

سماع أنها ستدخل السجن، لم يهتم السارد بوصف السجن وصفا طبوغرافيا ورسم حدوده ومعالمه، حيث نقله لنا علا أنه مكان عقابي حيث يقضي المتهم وقته في السجن حتى ينال جزاء أعماله التي اقترفها في حق المجتمع، كما أن للسجن دور أخر غير العقاب فهو يساهم في تحسين سلوك الأشخاص و يعطهم الوقت كي يفكروا في أنفسهم و حياتهم وذلك ما حصل للشاعر المتهم فقد غير هذا المكان كثيرا من سلوكه حتى أن تفكيره و نضرته للحياة تغييرة بعد خوض هذه التجربة القاسية، لقد ارتبط الحبس في الرواية بالإيجابية التي تبدو انعكسا لرؤية مفلاح لهذا المكان الذي حاول أن يوصلها لنا، من خلال ابراز دور السجن الذي تحول من مكان تفقد فيه الحرية و الحركة إلى اكتساب حرية العقل و الذات و الإبداع و العمل.

3.2.2.2. المكان الإداري:

1.3.2.2.2. المكاتب الإدارية العامة:

تم توظيف المراكز الإدارية من طرف السارد في روايته لإعطاء القارئ احساسا بواقعية المكان في الرواية، حيث أن هذه الأماكن تابعة لدولة و هي منتشرة في جل الولايات و البلديات، أول مكان نصادفه في الرواية هي المؤسسة الإدارية، حيث كان يعمل عبد (الحكيم الوردي) و (نصيرة التل)، فلما وجهة تهمة القتل ل(عبد الحكيم الوردي) لم يصدق زملاؤه هذا الخبر و قصد بعض منهم نصيرة التل بدافع من الفضول للحصول على بعض المعلومات عن القضية.

- **المؤسسة الإدارية:**

يقول السارد:" ولم يصدق موظفو المؤسسة الإدارية التابعة للولاية أن زميلهم الشاعر قد ارتكب الجريمة الشنعاء التي انتشر خبرها بسرعة البرق"[1].

كانت هذه المؤسسة مكان عمل (نصيرة التل و عبد الحكيم الوردي)، و لقد وظف الكاتب هذا المكان لتجري فيه بعض وقائع هذه الرواية ولكنه لم يتطرق لشكل هذه المؤسسة ولكنه جعل هذا المكان الرابط بين الشاعر المتهم و نصير التل فهو الذي ساهم في دخولها إلى هذه المؤسسة الإدارية و كما ربطه بزملاء العمل الذي صدموا بخبر زميلهم الذي اتهم بقضية القتل.

[1] محمد مفلاح، رواية الوساوس الغريبة، ص 13.

- **مقر البلدية و البنك الجزائري:**

يقول السارد: " ظل قابعا في الزاوية اليمنى من مقهى السعادة المقابل لمقر البلدية"[1].

لقد بين السارد أن المقهى يقابل مركز البلدية حيث كان يجلس عمار الحر فمن خلال هذا السرد يوحي الكاتب بواقعية القصة فيعطي انطباعا للقارئ أن هذه الرواية جرت أحداثها في الواقع وهذه هي وظيفة المكان مع أن الكاتب لم يتطرق لهذا المركز الإداري ولم يجعله موقع للأحداث فإن الإشارة إليه توحي لذهن القارئ بواقعية الرواية.

" و توقف لحظة قصيرة أمام مقر البنك الجزائري ثم واصل سيره الحثيث نحو الحديقة الظليلة.."[2]. لم يتطرق الكاتب لوصف هذا المكان غير أنه موجود بالقرب من الحديقة الظليلة حيث توجه عمار الحر لملاقات نصيرة التل، فجاء المكان للإيهام بواقعية الأحداث.

- **مركز البريد و المركز الثقافي:**

يقول السارد:

" دار عمار الحر حول المركز البريد الرئيسي ثم اتجه نحو بناية السجن..."[3].

" لن أعود إلى المركز الثقافي"[4].

يمثل هذا المركز المكان المغلق الإداري الذي كان يشتغل فيه عمار الحر لكنه الأن يرفض العودة إليه و أخبر فوزية العسلي أن الثقافة ليست في حاجة إلى شخص مثله فهو يشعر أنه لا ينتمي لهذا المكان ولا يشعر في قرارة نفسه بأن هذا المكان في حاجة لشخص مثله.

من خلال هذه المقاطع السردية نلاحظ أن السارد لم يهتم بوصف الخارجي أو الداخلي لهذه المؤسسات الإدارية لكن عرفنا فقط على أسمائها فهي محددة كما أنها تتموضع قرب أماكن مهمة كانت تتردد عليها الشخصيات مثل (المقهى) و (الحديقة الظليلة) التي كانت تجاور البنك الجزائري

---

[1] المصدر السابق ص 11.

[2] المصدر نفسه ص 17.

[3] المصدر نفسه ص 53.

[4] المصدر نفسه ص 23

و المؤسسة الإدارية حيث يشتغل عبد الحكيم الوردي و نصيرة التل و لم يقدما لنا وصف عن مكاتبهم ، و بناية السجن التي كانت تجاور المركز البريد، كما تبرز قيمة هذه البنية المكانية المغلقة في تفاعل زملاء الشغل مع الوضع الذي تجريه في الأحداث و الطبيعة الفضولية لهؤلاء الزملاء .

إن هذه المراكز الإدارية المتموضعة في الرواية و التي جعلها السارد بالقرب من الأماكن المهمة التي تتردد عليها الشخصيات في الرواية أعطت واقعية للأحداث التي تجري في الرواية و إن كان السارد لم يتطرق لوصف هذه المكان الإدارية من الداخل وأعطى بعض الإشارات الخارجية عنها، فقد ساهمت في خلق عالم هذه الرواية المماثل لما هو موجود في الواقع و بذلك حقق الروائي غايته من توظيف هذه الأماكن.

2.3.2.2.2. المكاتب الإدارية الخاصة:

- **مكتبة عمار الحر:**

يقدم لنا السارد هذا المكان المغلق الخاص بعمار الحر، بأنه مكان قام بفتحه بعد أن تقلب بين الوظائف، حيث قرر في الأخير إنشاء مكتبته الخاصة.

و السبب الذي دعاه لفتح هذا المكان يقول السارد:

" فتح مكتبة متواضعة في مرحلة انتشرت فيها المقاهي و المطاعم و الدكاكين"[1].

نلمح من هذا المقطع السردي كأن عمار الحر سأم من كثرت انتشار هذه المطاعم و الدكاكين التي صارت منتشرة بكثرة في كل مكان، فهو بفتحه هذا المكان كأنه يوجه هذا المد الذي صار يطغى على كل مكان، فقد قلت المكتبات التي تبيع الكتب و تقدم الثقافة و المعرفة ضد محلات الوجبات السريعة التي تقدم أمراض العصر.

" وهكذا أصبح يعرف في المدينة باسم (عمار الكتبي)..."[2].

" فهو لا يهتم إلا بمكتبته المتواضعة التي يطلق عليها اسم الربوة"[3].

---

[1] محمد مفلاح، رواية الوساوس الغريبة ص 34.

[2] المصدر السابق ص 35.

[3] المصدر نفسه ص 40.

نلاحظ من خلال المقطعين السرديين السابقين كيف أن المكان يرتبط بالإنسان، فبسبب فتحه لهذه المكتبة أطلق سكان المدينة لقب عمار الكتبي عليه، لكنه كان يحب هذا المكان و كان تربطه علاقة وطيدة به فهو لا يقوم بشيء سوى الاعتناء بهذه المكتبة و لقد أطلق عليها اسم الربوة ، لأنه يرى مكتبته ربوة علم و المعرفة في زمن انتشرت فيه المطاعم و الدكاكين و المحلات.

" وبعد دقائق طويلة من السير في الأزقة المحفورة، دخل (حي القرابة) ثم واصل طريقه نحو مكتبته الصغيرة"[1].

" وجلس عمار الحر على الكرسي الخشبي ثم اخرج من جيب سترته قلما ووضع أمامه بعض الأوراق البيضاء ثم تنهد تنهده حارة و غرق في دوامة أفكاره المضطربة"[2].

يعتبر هذا المكان المغلق المكا ن الذي يمارس فيه عمار هوايته الكتابة حيث يجد الهدوء و السكينة، فبعد أن يستلم ورقة المبيعات من الطفل نذار الرمسي الذي يشتغل معه في المكتبة ، يطلب منه الانصراف ليجلس على كرسيه الخشبي و مكتبه .

لم يقدم لنا السارد الوصف الكامل حول هذه المكتبة غير أنه أعطانا إشارات يمكن من خلالها وضع صورة عن هذا المكان فهي مكتبة صغيرة الحجم و هي بقرب (حي القرابةّ) هذا الحي الشعبي ذي الأزقة المحفورة، كما نلاحظ أن السارد ركز على علاقة هذا المكان بشخصية عمار الحر و لم يركز على مكونات الداخلية لهذا المكتب غير وجود الكرسي الخشبي و المكتب و لم يعطنا صورة على حالة هذا المكان المغلق الذي يمثل مساحة خاصة للعمار الحر.

لقد وظف السارد هذا المكان المغلق الخاص، لكي يعطي هذه الشخصية مكان للهرب من المدينة و صخبها، كما أن عمار يحب هذا المكان ويقضي فيه جل و قته و لقد تجلت في هذه الصورة العلاقة بين الإنسان و المكان.

---

[1] المصدر السابق ص 52.

[2] المصدر نفسه ص 72.

2. المبحث الثاني: وظائف المكان في رواية الوساوس الغريبة.

"إن إضفاء صفات مكانية على الأفكار المجردة يساعد على تجسيدها، و تستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد مما يقربه إلى الأفهام، و ينطبق هذا التجسيد المكاني على العديد من المنظومات الاجتماعية و الدينية و السياسية و الأخلاقية و الزمنية"[1].

و انطلاقا من الوظائف التي يقوم المكان الروائي بإنجازها في رواية الوساوس الغريبة، نستطيع أن نصنفها إلى و وظيفتين أساسيتين هما:

- **وظائف خارجية.** - **وظائف داخلية.**

1.2 الوظيفة الخارجية:

ترتبط هذه الوظيفة بما يمكن أن يقدمه المكان من وظائف خارجة عن النطاق الذي وجد من أجله المكان، وبهذا تتحقق هذه الوظيفة الخارجية للمكان و التي تتجلى في الوظيفة المعرفية التي يقدمها المكان عن المجتمع الروائي ، وأيضا من خلال المستويين الاقتصادي و الاجتماعي كما تبرز هنا وظيفة أخرى هي النقد الذي يقدمه الكاتب من خلال طرحه قضاياه الاجتماعية و فكرية من خلال المكان، و الوظائف الخارجية التي أنجزها المكان في روايات محمد مفلاح، عندنا:

1.1.2 الوظيفة المعرفية:

هي وظيفة تقوم " بإعطاء شكل البيئة على الصعيد الإجتماعي و الإقتصادي و الثقافي التي تحيل عليها الأماكن و أشكالها المتنوعة"[2]. تم تقديم المكان الإجتماعي من طرف السارد من خلال مجموعة من الظواهر الإجتماعية التي من خلالها يتكشف لنا هذا المجتمع الروائي في رواية (الوساوس الغريبة) من حيث الملابس و المظهر العام، فنجد (نصيرة التل) " كانت ترتدي بنطلون الجينز و قميصا بنفسجيا و قد لفت عنقها الطويل بمنديل حريري أبيض مزركش بنجوم حمراء و زرقاء، كانت

---

(1) سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 105.

(2) كريمة رقاب، تشكل النص السردي عند محمد مفلاح من خلال البعد الإيديولوجي، (روايتا عائلة من فخار و الكافية و الوشام)، أطروحة دكتوراه، إشراف: بلقاسم ملكية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016،2017، ص 337.

تنتعل حذاء جلديا من النوع المستورد الذي يباع في ساحة (السوق السوداء) و الأزقة المتفرعة عنه"[1].

فهي سيدة شابة ترتدي ثيابا على الموضة، فهي ثياب الموضة الصارخة لهذا العصر فالسارد يقدم لنا صورة عن حالة الشباب في هذا العصر حيث ظهرت ملابس الجينز الممزقة و كعب العالي، وهذه الظاهرة استفحلت مع انفتاح السوق الجزائرية على العالم حيث كثرة الأشياء و الأغراض التي تقوم الدولة باستيرادها، في مقابل ضياع اللباس الوطني المحلي الذي تركه الأجداد لنا وهو ما يمثل هويتنا، و قد ضيعنا هذا المورث في هذا العصر المتقلب و انسلخنا منه وتمسكنا بما يأتينا من الغرب. يقول السارد:

" ألقى عمار الحر نظرة خاطفة على هندامه المهلهل و قال في نفسه أن مهمته مع الفتات الفاتنة لن تكون سهلة. وتنبه فجأة لمنظره غير اللائق ... و تعجب من إهماله المخيف"[2].

"خجل من نفسه... و تذكر بدلته الزرقاء التي اشترها منذ سنوات من محلات (سوق الفلاح) و لكنه مازال يحتفظ بها لحد الساعة في خزانته الخشبية"[3].

عمار الحر كانت ثيابه مهلهلة تدل على حالته المزرية فهو دائم التفكير في مشروعه الجديد و في تأليف الكتب و المواضيع السياسية فهو انسان لا تشغله الموضة و اقتناء الثياب الفاخرة فهو شخصية مثقفة جعلت جل وقتها في خدمة الأدب و التاريخ.

"الصدفة أجلسته بجانب المرأة التي كان عمرها يتجاوز الخمسين، غير أنها كانت تبدو بلباسها الأنيق أصغر من سنها الحقيقية"[4].

لم يقدم السارد وصف ظاهريا لملابس السيد الأرملة الخمسينية الثرية ، غير أنها امرأة غنية تبدو بلباسها الأنيق أصغر من سنها الحقيقي، و لم يتطرق إلى الألوان التي كانت تنتقي بها ملابسها، و

---

[1] المصدر محمد مفلاح، الوساوس الغريبة، ص 19.

[2] المصدر السابق ص 21.

[3] المصدر نفسه ص 21.

[4] المصدر نفسه ص 61.

أغراض الأخر التي تتزين بها، ويعود ذلك لأن السارد لم يجلع هذه الشخصية تقوم بأدوار كبيرة، فهي الضحية التي تطالعنا مع بداية الفصول الأولى.

" و قبل أن ينتهي من كتابة فقرة قصيرة، دخلت فوزية العسلي المكتبة و هي تحمل محفظتها الجلدية. كانت ترتدي الفستان الأخضر الذي ظل يذكره بعودته النهائية من ورشات (حاسي مسعود) البترولية"[1].

" و احتضنت فوزية العسلي محفظتها الجلدية ولم تنبس بكلمة"[2].

" كانت سميرة الرمال رائعة في فستانها الأزرق. بدت له بتسريحة شعرها الأسود الطويل فتاة مرحة"[3].

ما نلاحظه على هذه الرواية أن السارد لم يتعرض لزي التقليدي بل جل وصفه كان حول اللباس العصري الذي صار منتشرا بين النساء و ذلك راجع إلى استيراد هذه الألبسة وبيعها في السوق السوداء بأثمان تناسب السكان عكس المحلات، كما بين كيف تنعكس هذه الملابس في تحديد شخصية هذه الشخصيات فنصيرة التل فتاة جريئة و سميرة الرمال فتاة مرحة، وفوزي العسلي المعلمة المهذبة.

يكشف لنا المكان كيف تحي الاحتفالات في القاعات الكبيرة من أجل الأعياد الوطنية و مناسبات الثقافية الخاصة بالولاية، حيث يعلو التصفيق و يحتشد الناس لحضور هذه المناسبات من أجل الاستماع لأغاني الراي. يقول السارد:

" وحرك عمار رأسه وهو يراقب القاعة التي ضجت بالتصفيق الحار حين انتصب شاب أنيق أمام مكبر الصوت ثم راح يخاطب الحاضرين بصوته الرقيق"[4].

" نحتفل اليوم بعيد البرتقال و هو العيد الذي كدنا ننساه لولا جهود المخلصين لهذه المدينة الطيبة"[1].

---

[1] المصدر السابق ص 73.

[2] المصدر نفسه ص 74.

[3] المصدر نفسه ص 121.

[4] المصدر نفسه ص 102.

عيد البرتقال هنا يعرفنا الكاتب على إحدى الأعياد التقليدية الخاصة بالولاية أو منطقة معينة كما أن هذا النوع من الاحتفالات بالمنتجات الزراعية كثير في بلادنا فنجد مثلا عيد التمور و عيد الزيتون، فمن خلال هذا المكان قاعة الحفلات الذي تجمع فيه الكثير لسهر والاحتفال بعيدهم المحلي عرفنا السارد على طابع ثقافي خاص بهذه الولاية.

" لم تعد قادرة على الانتظار أكثر. لقد تجاوز عمرها الثلاثين... فهل تستطيع الصبر أكثر في مجتمع يشك في أمر كل امرأة تجاوز عمرها سن العشرين و لم تتزوج؟ "[2].

تناول السارد في هذا المقطع ظاهرة العنوسة في المجتمع الجزائري و كيف أن الفتاة إذا بلغت سن الثلاثين ولم تتزوج، ستنال منها اللسنة الناس، لأن المجتمع يشك في كل امرأة بلغت هذا السن تصبح هدف لألسنتهم الحادة.

" وعاشت زينب عند خالتها (فاطمة) زوجة شيخ الزاوية. وفي أجواء هذه الزاوية العريقة، تعلمت زينب شكل الحروف و الكتابة على لوحة مصنوعة من شجرة العرعار ... وحفظت سورا كثيرة من القرآن الكريم..."[3].

قدم لنا السارد في هذا المقطع ظاهرة ايجابية في المجتمع هي تعليم البنات في الأرياف في الزوايا حيث يقوم بتعليم البنت الكتابة و القرآن الكريم و الأمور الدينية، ودور هذه الزوايا في بناء النشأ بناتا و أولادا.

قدمت لنا هذه البنية مجموعة من المعلومات حول هذه المدينة، فالرواية كما أرادها صاحبها تكلمت عن مدينة غيلزان وهي إحدى مدن الغرب الجزائري، ولقد قام الكاتب من خلال هذا السرد و التصوير للأماكن و حركة الشخصيات في هذه الأماكن عدة معلومات حول هذه المدينة يمكن تلمسها من خلال هذه الرواية.

---

[1] المصدر نفسه ص 103.

[2] المصدر السابق ص 40.

[3] المصدر نفسه ص 78.

- **البعد الاجتماعي للمكان:**

و في هذا البعد الاجتماعي لعب المكان دورا بارزا في تقديم أبرز الظواهر الاجتماعية التي امتازت بها المدينة، من هذه الظواهر ظاهرة السكن الاجتماعي، حيث أن الشباب المقبل على الزواج و الاستقرار لا يمكن أن يحقق هذا الحلم دون أن يكون عنده منزل، لذلك نجد السارد قدم لنا شخصية (عابد محمود) كنموذج يمثل هذه الظاهرة في المجتمع، حيث أنه لم يستطع الزواج من (نصيرة التل) التي طلبت منه أن يملك منزل قبل كل شيء، ورغم مراسلاته الكثيرة التي كان يبعثها لسلطات العمومية إلا أنه لم يلق ردا و هذا حال الشباب اليوم.

يقول السارد: "رغم رسائله الكثيرة التي بعثها إلى السلطات العمومية ومنها رسالة مفتوحة إلى وزير السكن، التي نشرتها احدى الجرائد الوطنية"[1].

كما وظف المكان و انتشار ظاهرة البيوت القصديرية و الأكواخ إلى العمليات الارهابية التي عرفتها المنطقة " خاصة بعد الفترة التي تصاعدت فيها العمليات الارهابية في المنطقة"[2].

كما تناول ظاهرة انتشار العصبات وقد تجسدت في شخصية سليم ابن راضية " واصبح سليم رئيسا لجماعة من الأشرار وتوسع نشاطه المخيف إلى الأحياء المجاورة فاشتهر بشرب الخمر، و سرقة البيوت و الدكاكين..."[3].

وفي الأخير يقدم لنا هذا المكان الروائي مظاهرا اجتماعية قد ظهرت في هذا العصر المتسارع ، فقدم لنا المظاهر السلبية في هذا المجتمع من انتشار العصبات بسبب عدم اهتمام بالشباب وحل مشاكلهم، كما نبه إلى أزمة السكن التي أصبحت واقعا محزننا و مقلقا في الجزائر، وتقديم الزوايا ودورها الفعال في تثقيف المجتمع وتعليمهم أمور دينهم و دنياهم.

- **البعد الاقتصادي للمكان:**

---

[1] المصدر السابق ص 14.

[2] المصدر نفسه ص 15.

[3] المصدر نفسه ص 95.

و من خلال هذا المستوى ساعد المكان في فهم الوضع الاقتصادي الذي تعيشه الشخصيات الروائية في هذا المجتمع انطلاقا من " العلاقة القائمة بين الاقتصاد و المجتمع، هذه العلاقة هي تجسيد مصداقية الحياة الانسانية المعاشة في المكان التخييلي"[1].

وقدم لنا المكان الوضع الاقتصادي الذي تعيشه الشخصيات الروائية في هذه المدينة، حيث يعتمد أغلبهم على التجارة في (السوق السوداء)، فنجد الطفل نذير الرمسي بعد أن ينتهي من عمله في مكتبة عمار الحر يذهب (لغابة الزنين) لصيد العصافير وبعيها في السوق السوداء، حتى جميلة الساعي فتحت محل لبيع الملابس الجاهزة.

كما قدم لنا المكان ظاهرة انتشار الحوانيت و الدكاكين، حيث صارة تجارة الملابس رائجة، فقد حاول (والد عمار الحر) اقناع ابنه بفتح محل لبيع الملابس الجاهزة لكنه رفض ذلك، كما أن جميلة الساعي تخلت عن عملها في محل النسيج و فتحت لها محلا لبيع الملابس الجاهزة. نلاحظ كيف أن هذه التجارة مربحة حيث توجه إليه كل افراد المجتمع و خاصة النساء فجميلة الساعي تخلت عن عملها لتؤسس عملها الخاص

و من خلال إنجاز المكان لهذه الوظيفة قدما لنا السارد صورة عن الحالة الاقتصادية التي تعيشها المدينة، و الكاتب يسقط واقعه على عالم الرواية، و بهذا استطاع أن يطلعنا نحن القراء على الظروف الاقتصادية في عالمه المتخيل و الواقعي.

2.1.2.الوظيفة النقدية:

تتمثل هذه الوظيفة في تحميل هذه البنية المكانية دلالات و معاني و رموز، يعبر من خلالها الكاتب عن مواقفه و أرائه من خلال هذه الإسقاطات من الواقع على الرواية، إن " كل الأعمال الأدبية الروائية ذات قيمة أدبية لابد أن تتضمن وظيفة نقدية" [2]. و التي وظفها الكاتب في هذا البناء السردي لتمرير أفكاره و أرائه من خلال هذا البناء الروائي.

---

[1] أحمد مرشد، البنية و الدلالية في روايات إبراهيم نصر الله، ص 213.

[2] كريمة رقاب، تشكل النص السردي عند محمد مفلاح من خلال البعد الإيديولوجي، ص 339.

لقد استعمل السارد بعض الأماكن لتمرير مواقفه و أرائه النقدية مثل الكلام الذي قاله (عيسى الدريس) في قاعة الحفلات بمناسبة عيد البرتقال حيث أنه تكلم حول كيف أصبحت حقول البرتقال أرض قاحلة و كيف التهم الإسمنت هذه الأراضي في اشارة لما تفعله بعض الشركات من تخريب لهذه الأراض الزراعية من أجل اقامة شركتها الخاصة عليها.

يقول السارد: " نحتفل اليوم بعيد البرتقال وهو العيد الذي كدنا ننساه لولا جهود المخلصين لهذه المدينة الطيبة. و بهذه المناسبة، سنقول الحقيقة دون خوف من أي أحد. فالحقيقة المرة هي أن المدينة التي كانت تصدر الحمضيات إلى بلدان الخارج، أصبحت أراضيها قاحلة و التهم بعضها الإسمنت المسلح، ومع ذلك يتكلم بعض المنتخبين عبر التلفزة عن الجهود المبذولة في مجال الفلاحة..."[1]. ومن خلال هذا المقطع السردي يتضح موقف الروائي الذي يعكس الحس البيئي لدى محمد مفلاح.

كما انتقد السارد ظاهرة و هي كثرة الدكاكين و المحلات والمطاعم و قلت المكتبات ، الذي يرده السارد إلى اسباب منها عزوف الناس عن القراءة و كما أن هذه المحللات توفر المال و القوت عكس المكتبات التي أصبح فارغة لاحد يرغب في مطالعة الكتب و اقتنائها وهذه وجهة نظر الروائي التي حاول إبرازها من خلال المكان و الأمكنة المجودة فيه.

إن هذه الوظيفة النقدية " تتجسد من الأوضاع التي تدينها من خلال عالم غني متنوع من الشخصيات الفردية و المواقف المتنوعة، وهو عالم ينظمه تلاحم البنية و رؤية العالم على السواء كما أن هذه الاعمال تعبر عن كل ما يمكن أن يصاغ إنسانيا لصالح الاتجاه، و السلوك الذي تمثله"[2].

كما أن هذه الوظيفة النقدية" التي أفصح عنها الروائي بواسطة المكان، لا تعكس موقفا فرديا، لكونها تتعلق بالمجتمع و المكان، و هي نتاج رفض الروائي لمظاهر الخلل في الواقع المعاش"[3]. فسارد من خلال هذه الصورة التي يقوم بتقديمها للقارئ من خلال هذه البنية المكانية، قدما نقدا

---

[1] محمد مفلاح، الوساوس الغريبة، ص 103.

[2] ينظر: غولدمان لوسيان، علم اجتماع الأدب الوضع و مشكلات المنهج، مجلة فصول النقدية، المجلد الأول، العدد2، الهيئة المصرية للكتب، يناير 1981، ص 112.

[3] أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 217.

مبطنا للوضع الاجتماعي المزري وتغير الحاصل في المجتمع من حيث الأفكار و الغزو الثقافي، الذي يتعرض له هذا المجتمع وهو يحاول كشفه من خلاله هذا البناء السردي.

2.2 الوظيفة الداخلية:

تبرز هذه الوظيفة من خلال الدور الذي يلعبه المكان في تأثير على الشخصيات و إبراز مشاعرها الإنسانية، من خلال العلاقات التي تفرضها هذه الأمكنة على شخصيات الرواية، إما بانفصال أو إرتباط بين هذه الشخصيات، و الوظيفة الداخلية التي أنجزها المكان في رواية الوساوس الغريبة، هي:

1.2.2 . إبراز مشاعر الشخصيات الروائية:

" إن المكان يتفاعل مع الشخصيات داخل العمل الروائي، ويسعى إلى تكوينها فكريا و نفسيا و وجدانيا، ويؤثر في انتقالها من حال إلى حال، كما أنه يسهم في خلق المعنى داخل الرواية كما أن الروائي المبدع يستطيع أن يحول المكان إلى أداة تعبيرية عن موقف الأبطال من العالم الخارجي"[1]. فمن خلال هذه الوظيفة يقوم السارد بدفع الشخصية إلى التعبير عما يدور بداخلها من مشاعر و أفكار وأحاسيس تتولد من اختراقها للمكان، فزينب الهندي كانت تعيش في عزلة رهيبة في الفيلا الخضراء حيث كانت تنفر من جيرانها و لا تختلط معهم فمع اتساع هذه الفيلا الفخمة إلا أن السيدة تعيش الوحدة القاتلة.

كما تم رفض العابد من طرف نصيرة التل بسبب عدم حصوله على المسكن، من ما ولد لديه الشعور بالإهانة ثم الكره حتى أنه أقدم على الاعتداء عليها في إحدى الأزقة الضيقة ولقد كان الفراق صعبا ومؤلما أدمن بعده شرب الخمور الرديئة لمواجهة هموم الوحدة القاتلة منتظرا فرصة للانتقام من الفتاة .

كما أنجز هذه الوظيفة باختراق عمار الحر لهذه المدينة من خلال السارد العليم فهو يخبرنا كيف أنه سيارته ساعدته في تجاوز الملل و مقاومته في المدينة التي يزداد كل يوم عدد سكانها ومقاهيها.

---

[1] مهدي عبيد، جماليات المكان في ثلاثية حنه مينه، ص 8.

و لما أودع صديق عمار الحر الشاعر عبد الحكيم الوردي الحبس تألم كثيرا لحبسه. فحبس صديقه في هذا المكان المغلق حرك فيه مشاعر الحزن و ألم لمفارقة صديقه العزيز.

ولقد تحرر عبد الحكيم من مشاعر الخوف و الاحباط في الزنزانة وصار أكثرا نضجا فقد أصبح يفكر في مستقبله بعد أن تنتهي هذه المحنة، و تخلص من فكرة الانتحار ووضع هدف جديد لحياته.

كان يرى عمار الحر أن هذه المدينة أثمة وتمنا لو تهطل الأمطار لتغسل هذه المدينة المتوترة من ذنوبها، لكنه تساءل في نفسه عن سبب حبه للمطر يقول السارد:

" كانت السماء صافية. تمنى لو تهطل الأمطار بغزارة في هذا الصيف المقرف حتى تغتسل المدينة المتوترة الأعصاب من بعض الهموم و الآلام العميقة، وتعود الابتسامة على وجوه الحائر. أنه يحب المطر و لسبب لا يعلمه"[1].

لقد ساهمت بنية المكان في الرواية في إبراز ما يعتمل في نفوس هذه الشخصيات، فلمكان في الرواية ساعد في عكس المشاعر و أحاسيس هذه الشخصيات الروائية، ومن ذلك شعور عمار الحر أن المدينة متوترة، مليئة بالألم و الهموم و المشاكل، و صارت تكتم على أنفاس الناس ، و أصبح يتمنى هطول المطر لعله يقوم بغسل هذه المدينة المتوترة و المضطربة، وعودة البسمة على الوجوه الحائرة، لأن المطر يجلب السعادة لقلوب الناس كما أنهم يتفاءلون بقدومه، فهذه المدينة تسببت اضطراب شخصيته وشعوره بالوساوس و القلق، ومن هنا فالمكان ليس وسيلة تزينيه أو جمالية فقط، فهو له دور فعال في بناء الشخصيات و تأثير عليها وهذا ما نلاحظه في الرواية.

[1] محمد مفلاح، الوساوس الغريبة، ص 70.

الخـــــــــــاتمـــــــة:

و من خلال بحثي هذا اطلعت على الكثير من خبيا النص السردي و كما أنها فتحت المجال واسع أمامي لمعرفة هذا العالم المشوق و الجميل، الذي يمثله عالم السرد و الرواية، كما أن المكان يمثل جزءا منا، فمن منى لا تربطه علاقة وطيدة بأرضه و بيته و مدينته و أحيائه، و كل هذا مرتبط بالمشاعر و الذكريات الجميلة التي قضيناها في هذه الأماكن، و كما وقفنا في هذه الدراسة على الدور الكبير لهذه البنية في تشكيل هذا العالم الروائي الخيالي، الذي يأسرنا في ما نقرأه من روايات و حكايات مشوقة، ولقد أفضى بحثي حول هذه البنية إلى مجموعة من نتائج، وهي كتالي:

- ارتباط المكان بالإنسان حيث تمثل هذه الأماكن محطة الإنسان فالبيت هو أول محطة لمواجهة العالم المفتوح.
- أن المكان يعتمد على الوصف لإظهار هذه البنية و ذلك من خلال محورين إما الوصف الخارجي لها أو الوصف الداخلي.
- لعب المكان دورا مهما على المستوين الاجتماعي و الاقتصادي، من خلال إبراز الظواهر الاجتماعية و الاقتصادية التي امتازت بها المدينة.
- إن هذه الأماكن ليس دورها جماليا فقط، فهي لا تكتفي بتصوير المكان الجغرافي و العمران، بل تضمنت رسائل مبطنة و أراء نقدية جاءت في شكل قالب روائي وذلك من خلال المكان.

- كما تبينا أن هناك تفاعل بين البنية المكان و الشخصيات فمن خلال اختراق الشخصيات للأماكن تنبض هذه الأماكن بالحركة و كما أن وجود هذه الشخصيات في هذه الأماكن يثير فيها الوساوس و رغبات مثل الرحيل و الهروب.
- إن هذه البنية تنقسم إلى أماكن عامة مفتوحة و أماكن مغلقة خاصة وهذه الخاصية أهم عناصر بنية المكان.
- كما أن هناك أماكن أخرى غير العمران الثابت، فهناك أماكن متنقلة و هي بنية مغلقة خاصة مثل السيارة.
- أهمية هذه البنية المكانية في ضم العنصرين الأخرين داخلها و انصهارهم معا مشكلين بنية سردية محكمة.
- كما لحظنا على هذه البنية السردية من الجانب النقدي أنها كانت مهملة و صب النقاد جل تركيزهم على الشخصية و الزمن، لكن مع مجهود عدة نقاد بنيويين مثل مشيل بتور و يوري لوتمان و باشلار و غيرهم أعترف بأهمية هذه البنية في السرد.

الملحـــــــــــق

التعريف بالكاتب:

محمد مفلاح من مواليد 28 ديسمبر 1953 بولاية غيلزان الجزائر. مارس التعليم ، وانتدب للعمل النقابي في سنة 1984، ثم تولى عدة مسؤوليات في البرلمان الجزائري الذي انتخب به خلال عهدتين من (1997 إلى 2007)، كما انتخب عضوا بقيادة اتحاد الكتاب الجزائريين 1988 إلى 2005.

مسار الأديب: [1]

بدايته كانت من فترة المراهقة التي تعلق فيها بالكتابة ثم إلى ممارسة الكتابة، اهتم بالحكي و القصص منذ أيام الدراسة بمتوسطة محمد خميستي بمدينة غليزان، فقد تعرف فيها على مسرحيات موليير و راسين و كان ينتقي المسرحيات فرنسية من مكتبة قرب المتوسطة، كانت تساعده على تجاوز هموم اليتم و الوحدة، وكان دافع لمطالعة هذه الروايات أستاذ الفرنسية.

له العديد من الأعمال الإبداعية و الأبحاث التاريخية و التمثيليات الإذاعية و المقالات الأدبية، بلغت: خمسة عشرة رواية، منها ثلاثة مجاميع قصصية، و سبع قصص للأطفال. و عشرة تمثيليات إذاعية. و من مؤلفاته:

- ✓ زمن العشق و الأخطار.
- ✓ عائلة من فخار.
- ✓ الوساوس الغريبة.
- ✓ الكافية و الوشام.
- ✓ الانفجار

وغيرها الكثير و إن دل هذا على شيء إنما يدل على مخيلته الخصبة و سعت اطلاعه و حبه لتأليف و الكتابة في مختلف الفنون من رواية و تأريخ و مقالات.

---

[1] الكاتب الروائي محمد مفلاح، الموقع: http://www.mohammedmeflah.com/masare.ht، 25.08.2018. بتوقيت 20.30.

ملخص الرواية:

تحكي رواية (الوساوس الغريبة) عن شخصية (عمار الحر) و صديقه (عبد الحكيم الوردي)، الذي تم اتهامه بقتل السيدة الثرية (زينب الهندي)، حيث تبدأ أحداث الرواية بمقتل السيدة الثرية في الحي (تلمينه الراقي) الذي كانت تعيش فيه، ينتشر الخبر بسرعة في المدينة المطمئنة بعد فترة العصيبة التي مرت بها البلاد، يعتقل الشاعر الثائر (عبد الحكيم الوردي) و الذي كان منضما (لرابطة أدباء الاحتجاج)، كان يتردد على منزل السيدة الأرملة لمساعدته في نشر أعماله، بعد أن تعرف عليها في إحدى قاعات المسرح و أعجب بأناقة السيدة الخمسينية و ثقافتها الواسعة و خاصة في الشعر و الأدب، و بعد أن تعرف عليها قرر أن يتزوجها و هي أكبر منه لكن الموت باغتها منه واتهم هو بقتلها، وكان لهذا الخبر أثر محزن على عمار الحر لأنه كان يحب صديقه و يقدره، فقرر أن يقوم بتخليد سيرة حياة صديقه الشاعر في عمل أدبي يعلي فيه من قيمة صديقه و هي فرصة للخروج من حالة الركود الذي لزمه منذ فترة، فبدأ العمل بتوجهه لأصدقاء الشاعر مثل نصيرة التل التي كانت خطيبته، و الذي تخلت عنه بعد دخوله لسجن و معرفتها بعلاقته بالأرملة الثرية و نيته الزواج منها، ركزت الرواية على هؤلاء الشخصيات، وكانت هناك شخصيات ثانوية مساعدة في تحريك الأحداث و توضيحها، في نهاية الرواية و بعد أن واجهت هذه الشخصيات عدة أحداث في هذه الرقعة الجغرافية التي نسجها الروائي لشخوص هذه القصة و خاصة عمار الحر الذي واجه وساوسه الداخلية و مخاوفه وأكمل العمل، الذي أطلق عليه اسم الوساوس الغريبة، كما تم اثبات براءته عبد الحكيم الوردي و اطلاق سراحه، وقرر هذا الأخير أن يتخذ سبيلا جديدا في حياته بعد هذه التجربة القاسية وهي تجربة السجن.

المصـــادر:

1. اسماعيل بن حماد الجواهري، الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية) تح، محمد تامر، دار الحديث القاهرة، المجلد 1، 1430هـ،2009.

2. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط6، 1998.

3. محمد مفلاح، رواية الوساوس الغريبة (على هامش مقتل الأرملة الثرية)، دار الحكمة للنشر و الترجمة، الجزائر، 2005.

المـــراجـــع العربية:

4.أحمد ريضا، متن اللغة(موسوعة لغوية حديثة) الجلد 5، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ - 1960.

5.أحمد مرشد، البنية والدلالة في الروايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

6. إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1959.

7.حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.

8.حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي" الفضاء، الزمن، الشخصية" الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت –دار البيضاء، ط1، 1990.

9.سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، سلسلة إبداع المرأة، القاهرة، د، ط، 2004.

10. عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية و المعنوية، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط.6،2010.

11.محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2005.

12. محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1996

13. محبوبة محمدي، محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، دراسات في الأدب العربي، منشورات هيئة العامة سورية للكتاب، دمشق، 2001.

المراجع المترجمة:

14.غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 9884.

15.مشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت-باريس ط2، 1982.

المجلات و الدوريات:

16.بان صلاح الدين محمد حمدي، الفضاء في روايات عبد الله عيسى سلامة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد1، جامعة الموصل، 2011.

17.سليم بتقه، (تلمسات نظرية في المكان و أهميته في العمل الروائي)، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري-جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السادس، 2010.

18. غيداء أحمد سعدون،(المكان و المصطلحات المقاربة له دراسة مفهومية)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد 11، العدد2، 2011.

19. مهدي عبيدي، جماليات المكان في الثلاثية حنا منه، مجلة دراسات في الأدب العربي، العدد12، مكتبة الأسد ، دمشق، سوريا، 2011.

20.ياسين النصير، الرواية و المكان، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986.

المقالات المترجمة:

21. غولدمان لوسيان، علم اجتماع الأدب الوضع ومشكلات المنهج، مجلة فصول النقدية، الهيئة المصرية، المجلد1، العدد2، يناير1981.

22.يوري لوتمان، جماليات المكان، ترجمة سيزا قاسم، الناشر عيون المقالات، دار قرطبة ، الدار البيضاء، ط2، 1988.

المذكرات و الرسائل:

23. كريمة رقاب، تشكل النص السردي عند محمد مفلاح من خلال البعد الإيديولوجي، (روايتا عائلة من فخار و الكافية و الوشام)، أطروحة دكتوراه، إشراف: بلقاسم ملكية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016،2017.

المواقع الإليكترونية:

24.محمد مفلاح، الموقع:

lhttp://www.mohammedmeflah.com/masare.html

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مـقدمـة	أ – هـ
الفصل الأول: النسق البنائي النظـري	16 – 07
المبحث الأول: مفهوم المكان لغة و اصطلاحـــا	10 – 07
أ- المكان لغـــة	07
ب- المكان اصطلاحـا	10 – 08
2.المبحث الثاني: أهمية المكان الروائي ومصطلحاته في النقد البنيوي	18 –11
1.2 أهمية المكان في النقد البنيوي.	13 – 11
2.2. المكان الروائي و المكان الخارجي في النقد البنيوي	16 – 13
3.2. المكان الروائي و الفضاء الروائي في نقد البنيوي	18 – 17
الفصل الثاني: النسق البنائي التطبيقي	61 –19
1.المبحث الأول: صيغ بناء المكان في رواية الوساوس الغريبة	21 –19
1.1 الأماكن المفتوحة	21 –20
1.1.1. المكان المفتوح/ الرئيسي	22
1.1.1.1. المدينة	25–22
2.1.1.المكان المفتوح/ الفرعي	26
1.2.1.1 الاحياء (الشعبية و الراقية)	29 – 26
2.2.1.1. الشارع	31 – 30
3.2.1.1. السوق	33 –32
4.2.1.1 الحديقة	35 –34
5.2.1.1. البحر و الشاطئ	37 –36
2.2 الأماكن المغلقة	39 –38
1.2.2 الأماكن الاجتماعية المغلقة/ الخاصة	40
1.1.2.2البيت	45 – 40
2.1.2.2 أماكن متنقلة (السيارة الرمادية)	46 – 45

2.2.2. الأماكن الاجتماعية المغلقة/ العامة	**47**
1.2.2.2. المقهى	**48 –47**
2.2.2.2 السجن	**51 – 49**
3.2.2.2. المكان الاداري	**52**
1.3.2.2.2. المكاتب الإدارية العامة	**54 –52**
2.3.2.2.2. المكاتب الإدارية الخاصة	**55 –54**
2.المبحث الثاني: وظائف المكان في رواية الوساوس الغريبة.	**59–56**
1.2.الوظيفة الخارجية.	**60**
1.1.2.الوظيفة المعرفية.	**61– 60**
2.1.2. الوظيفة النقدية.	**62 –61**
2.2.الوظيفة الداخلية.	**63**
1.2.2.المساهمة في إبراز مشاعر الشخصيات الروائية.	**64 –63**
الخاتمة.	**66 –65**
الملحق.	**68–67**
المصادر و المراجع.	**71–70**
الفهرس.	**73–72**

إن هذه الدراسة جاءت في سياق محاولة التعريف بهذه البنية في رواية (الوساوس الغريبة) للروائي و الكاتب الجزائر محمد مفلاح من خلال خطاب روائي يعكس الواقع الذي يعيشه الإنسان من خلال أماكن واقعية أو متخيلة من نسج خيال الكاتب، ومنه تبرز أهمية هذه البينة مع البنيات الأخرى في السرد الروائي فلا يمكن أن يخلو منها عمل روائي، لكن يمكن أن يختلف توظيفيها من روائي لآخر، وقد حاولنا في هذا البحث أن نبرز الجوانب الداخلية و الخارجية و الاجتماعية من خلال هذه البنية في الرواية ولتحقيق ذلك استندنا على المنهج البنيوي في دراسة هذه البنى المكانية.

الكلمات المفتاحية: المكان، الرواية، المنهج البنيوي، (الوساوس الغريبة).

Résumé:

Cette étude s'inscrit dans le cadre d'une tentative de définir cette structure dans le roman (l'étrange Wassawas) du romancier et écrivain Mohamed Mafallah par le discours reflète la réalité de la réalité de l'homme vécu à travers des lieux réels ou imaginaires de l'imagination de l'écrivain. Dans ce récit, nous avons essayé de mettre en évidence les aspects internes, externes et sociaux à travers cette structure dans le roman, pour cela, nous nous sommes appuyés sur l'approche structurelle dans l'étude de ces structures spatiales.

Les mots clés : le lieu, roman, méthode constructiviste, (Les obsessions étrangères).